

PT 8 Madaniy 31/5/45
226
تاريخ

ملوك الحيرة

(بقلم)

على طريف الـعظمى البغدادى

« مؤلف كتاب الدر والياقوت ، ودروس الصحة »

(ودروس التجويد)

يطلب من :

المكتبة والمجلة السلفية

(فى مصر : بشارع عبد العزيز)

(صندوق البوستة رقم ٣٧٥)

* طبع فى مصر بالمطبعة السلفية سنة ١٣٣٨ و ١٩٢٠ م *

AS-30211, January 20, 1952, MIA

AS-30141

956

Ag 13

MS. 30141. 1572. 111

بسم الله الرحمن الرحيم

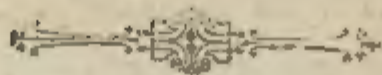
الحمد لله المتصرف في ملكه بما شاء على من يشاء .
القائم بتدبير العالم من الابتداء الى الانتهاء . بنى الكرة
الارضية فأحكم بناءها . وزين بالكواكب النيرة سماها
وأكساها ثوب السماء واكليل الجلال . فأصبحت فتنة للعاشقين
سمر الايام والاجيال . أسكنها البشر وسن لهم النظامات .
فكانوا شموها وقبائل ومللا وحكومات . ثم غرر في
طوائفهم حب الترفع والجسدال . فأصبحت ميدانا واسما
للمكافة والنضال . تتسابق فيها خيل الاقوياء وتستعبد فيها
اللبطاء والضعفاء . فغير ان امرها قلب وبروقها خلب .
حمود فهبوط . فصياح فقنوط . وسعادة فشقاء وراحة
فغمتاء . سيد ثم مملوك ومملك ثم مملوك (ولا يدوم على
سأل لها شان)

والصلاة والسلاة على سيدنا محمد جامع شتات العربيه
بعد تفرقتها وراثب حلة عصبتهم بعد تحرقها وعلى آله الاطهار
والاصحاب والانصار

أما بعد فان التاريخ من أهم العلوم المعصرية . وأجل
الفنون السائرة القطرية . يشخص للناظرين حوادث المصور
الغابرة . ويظهر المفكرين أنساراً بين مسطوره الناظرة .
يستمد منه الاديب . ويستند اليه السياسي الارب . لاسيما
تاريخ العرب ذوى الشهامة والنسب . فانه يشتمل من تاريخ
العالم فصولاً مهمة . تتلأ لأدرارى مناقبه فى سماء المصور
المدممة . وقد صنفت فيه التصانيف ووضع فى التاكيف
غير انى لم اعثر على اثر يجمع تاريخ ملوك الحيرة بصورة توافق
العصر . بل بقيت حوادثهم مبعثرة بين اطلال الخورنق
ودمية القصر ^(١) وقد رأيت كثرة الراغبين من اخوانى
العراقيين الى استطلاع اخبارهم واستنطاق ربوعهم وآثارهم

(١) الدمية الصورة المنحوتة من العاج او الرخام

مقدار في خلدي ان اجمع في ذلك تأليفا طبقا لليراد . غير
 اني كنت أحجم عن ذلك لقلّة موارد الاستمداد . خصوصا
 وان ديارهم بكر حتى اليوم وسلعة لم يوجه اليها نظر ولا
 سوم . لم تمسها يد المسكتشفين ولا لعبت في رحبها معاول
 المنقبين . ولكن تفكرت في المثل السائر مالا يدرك جله
 لا يترك كله . فشجعت قلبي على صوغ هذه التوضيعة ملتصقا
 من الناظرين العذر فان العمل على قدر الاستطاعة والله
 الموفق للصواب



ملوك الحيرة

من سنة ١٣٨ — سنة ٦٣٢ م

(تمديد) اول من اسس هذه الدولة في العراق آل
تنوخ ثم انتقل الملك منهم الى بني ظم وكلاهما من بني قحطان
وبما انها تحولت من سلالة الى أخرى جعلت لها دورين دور
التنوخيين ودور الاخمينيين

دور التنوخيين

من سنة ١٣٨ — سنة ٢٦٨ م

التنوخيون هم الذين أسسوا هذه الدولة وهم من فضاة
وفضاة فرع كبير من القحطانيين . هاجروا من اليمن
مع من هاجر بعد سبيل العرم^(١) في اوائل القرن الثاني

(١) العرم سد عظيم كان بجوار مدينة مأرب بأرض اليمن
يعرف بسد مأرب بناء ملوك اليمن قديما بحجارة ضخمة متمسكة
بالقار بين جبلين ليعترض سبيل المياه في أوان السيل ويجتمع خلفه
وفيه خروق يعرفون منها الماء على قدر ما يحتاجون اليه في سقيهم

للميلاد ونزلوا البحرين وزعيمهم يومئذ مالك بن فهم بن
 تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن
 بن لحاف بن قضاة ، وقضاة من ولد يعرب بن قحطان
 الذي ملك قبل المسيح بنحو ألفي سنة وهو أول ملك
 من التبابعة ملوك اليمن ، ولما نزل بنو قضاة بالبحرين
 نزل معهم الأزد مهاجرين أيضا وزعيمهم مالك بن فهم بن
 غانم من بني الأزد والتفت حولهم القبائل اليمنية من بطون
 نمارة بن ظلم وغيرهم من بني قحطان ووافق خروج هذه

وكانت له حفظة يقومون بتمهده وتوزيع مياهه العظيمة . فلما
 ضعف أمر دولتهم واختل نظامها أهمل أمر السد وقلت المحافظة
 عليه فظهر به الخطر أولا فأول وتصدع ثم انفجر بفتنه وطافت
 مياهه على ما جاوره من البلاد والقرى فاغرقت بعضهم ونجا
 آخرون فقل سبيل الناس إلى الاستسقاء فاخذوا يهاجرون لطلب
 الرزق وتفرقوا في البلاد ومنهم عرب العراق والشام . وكلهم من
 بني كهلان بن سبا من القحطانيين . وسمى ذلك سيل العرم وضرب
 بتفرقهم المثل فقيل تفرقوا أيدي سبا . وقد أكثر الشعراء من
 القصائد في هذه الحادثة ولا محل لذكرها هنا

القبائل الفعطانية من اليمن خروج قبائل من ولد اسماعيل بن
 نهماء فرقتهم حروب حدثت بينهم ففرقوا في البلاد وجاء
 بعضهم الى البحرين أيضا وانضموا الى اليمانيين . ولما
 اجتمعوا بالبحرين اتفق الزعمان (زعيم قضاة وزعيم الازد)
 على التماسد والتناصر والتعاون والتوازر وصاروا بيدا واحدة
 وتحالفوا على التنوخ (أى المقام) فسموا تنوخا من ذلك
 الحين . وكانوا بذلك الاسم كأنهم عمارة من العمار وقبيلة
 من القبائل وصار الجميع يعرفون كالقبيلة الواحدة وان كانوا
 من قبائل شتى وضمهم اسم تنوخ

وكان ذلك في أيام الدولة الارشكانية التي ملكت
 العراق بعد السوفيين ولم تنحصر برهة من الزمن حتى اضطرب
 أمر الدولة الارشكانية ^(١) واختلفت كلمة رجالها وضعف

(١) وتسمى الدولة الاشكانية او الاشغانية واول ملوكها ارشك
 بن اشكان (وقيل بن اشنان) وآخرهم اردوان الاصغر بن بلاش
 الذي قتله اردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية سنة ٦٢٢ م
 وقد ملكت هذه الدولة العراق وفارس اربعمائة سنة تقريبا

أمرها فطمعت قضاة في بلاد العراق واغتنموا الفرصة من
الاختلال والشقاق فأجمعوا على المسير فصار مالك بن فهم
زعيم قضاة بقبائله وانفصل عن الأزد وغيرهم ونزل العراق
فما بين الحيرة والانيار وشارك الدولة الأرشكانية في الحكم
وتسمى ملكاً على قومه . وظل اسم تنوخ عليهم فكانوا
يسمونه ملك تنوخ . وقد أخطأ من زعم أنه من الأزد كما
أخطأ الذين زعموا بأن قضاة من العدنانين

مالك بن فهم

من سنة ١٣٨ - سنة ١٥٨ م

ولما استقر أمر مالك في العراق اتخذ بستاناً في موقع

وتعرف بدولة البرتين أو البرت أيضاً . وملوك هذه الدولة هم
الطبيعة الثالثة من ملوك الفرس ولهم عدة وقائع مع السلوقيين
وأرسل هذا هو الذي قتل الطيوخس السلوقي سنة ١٢٩ قبل
الميلاد في غربي إيران واستولى على بلاد إيران والعراق ودمر
مدينة سلوقية عاصمة السلوقيين في العراق . وفي رواية أن اقراض
الدولة السلوقية من العراق كان سنة ٨٦ قبل الميلاد وقبل سنة ١٧٤
قبل الميلاد

الخيرة وجعل فيها قصره وحصنه وأقطع رجاله الاقطاع.
(وعلى توالى الايام بنيت فيها المنازل والقصور حتى صارت
من المدن الشهيرة وسبأني وصفها في محله)

وكان مالك لا يدين لأحد من الملوك مطاع الأمر
نافذ الحكم في رعيته ملك عشرين سنة ومات قتيلا بأصابة
رمية رماها أحد أخصائه ليلا فلما تبين ان رماها أحد أخصائه
المتربين بنعمته يسمى سلمة بن مالك أنشأ يقول :

خبراني لا جزاء الله خيرا سليمة انه شرأ جزائي
اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمائي
فيا صجبا لمن ربيت طفلا القمه باطراف البنان
وهو أول من ملك فضاة في العراق ومؤسس هذه

الدولة وتسمى دولته دولة آل تنوخ
ول هذه الدولة شأن في تاريخ العرب قبل الاسلام لانها
مهدت السبل لدولة اللخمين وقد اقامت هذه الدولة مدة
على حالها من البداوة تسكن المظال وخيم الشعر والوبر ولا
تنزل بيوت المدر وكانوا يسمون عرب الضاحية .

والظاهر ان نزوله في العراق وتملكه كان سنة ١٣٨ م
حيث ان المؤرخين ذكروا بان جذيمة الوضحاح تولى سنة ٢٠٨ م
وان عمرو بن فهم ملك قبله خمسين سنة وان مالك بن فهم
ملك قبله عشرين سنة فكان اول تملك مالك هذا سنة ١٣٨ م
على ما ارى

عمرو بن فهم

من سنة ١٨٥ الى سنة ٢٠٨ م

تولى الامر عمرو بن فهم بعد قتل اخيه مالك وسار
بقومه سيرة حسنة وهابته قبائل العراق العربية وحكم
٥٠ سنة وكان منزله منزل أخيه ومات سنة ٢٠٨ م

جذيمة الوضحاح

من سنة ٢٠٨ الى سنة ٢٦٨ م

١- مات عمرو بن فهم تولى الملك بعده ابن أخيه
جذيمة الوضحاح^(١) بن مالك بن فهم - ويسمى جذيمة
(١) جذيمة بفتح الجيم وكسر الدال المعجمة

التنوخى وجذيعه الارش وجذيعه الوضاح . وكان به برص
وكانت العرب لاتنسبه اليه اعظاما واجلا لا فكانوا يسمونه
جذيعه الوضاح وجذيعه الارش كناية عنه . وكان جذيعه
يفتخر ببرصه لان بعض العرب كان يسموه بالبرص وكانوا
يزعمون انه لا يكون الا بالرجل الكريم

وكان جذيعه ملكا عظيما ثاقب الراى ذا شوكة وبأس
وله هيبه وسطوة وكان افضل ملوك العرب رأيا واثبتهم
جأشوا أشدهم نكابة واظهرهم حزماء واعظمهم شأنا واكثرهم
سطوة . وكان اعز من ابيه وعمه وابعد صيتا واعظم شرفا
اشتهر عند العرب بالنسمية بملك العراق وقصده الامراء
ومدحه الشعراء ووقدت اليه الوفود . وكان يتكهن ويتنبى
يزعمه وكان شاعرا بليغا ومن شعره :

والمملك كان لدى برا	ش حوله يرمى بحارب
بالسباغات وبالقنا	والبيض تبرق والمغافر
أزمان لاملك يجير	ولا زمام لمن يجاور
أودى بهم غير الزما	ن فنجد منهم وغاثر

وهو أول من اجتمع له الملك بأرض العراق وضم اليه
العرب وغزا بالجيوش المنظمة وأول من جذبت له البغال
ورفع بين يديه الشمع وأول من عمل له المجانيق للحرب من
ملوك العرب

أخضع لحكمه قبائل العراق العربية وملوك ما بين الحيرة
والأنبار والرقفة وعين النمر والقطفطانية وبقعة وهيت وسائر
القرى المجاورة لبادية العراق . وأطراف البر إلى العمير
وحفيفة ويبرين وما وراء ذلك . فكان يجبي أموالها ويحكم
على من كان بها . وكان من تجهزه بأدى أمره لا ينادم أحدا
من الناس وكان يزعم أن الفرغدين نديناه فكان إذا شرب
قدحا صب لها فدحين . ثم اتخذ مالكا وعقيلاني فارج
وقيل فالج بن مالك بن كعب بن القين بن جبير بن سبع الله
ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف
ابن قضاعة نديتين له وسيأتى تفصيل ذلك . وبهما يضرب
المثل فيقال كندمانى جذية . وقال منهم بن وبرة يرثى أخاه
وكنا كندمانى جذية حقة . من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كئانى ومالك ع لعلول اجتماع لم نبت ليلة معا
وكان لجذبة صلمان يقال لها الضيرتان لانه كان على دين
الوثنية كآبائه وقومه وغزا طسما وجديسا في منازلها باليامة
وفي ذلك يقول الشاعر:

أضحى جذبة في الانبار منزله قد حازما جمت في عصرها عاد
مستعمل الخير لا تقى زيادته في كل يوم وأهل الخير تزداد
وكان لا يدين لاحد من الملوك كايه وعمه . فلما قام
أردشير بن بابك وأسس الدولة الساسانية وقهر ملوك
الطوائف ببلاد ايران وقتل اردوان الاصغر آخر ملوك
الارشكانيين في العراق واستقل بالبلاد ومن جعلها العراق
سنة ٢٢٦ م دان له جذبة وانفق معه على شروط رضىها .
فكره كثير من تنوخ أن يدينوا للفرس فهاجروا من العراق
الى الشام وانضموا الى من هناك من قضاة والأزد وكان
جذبة قد جمع غلمانا من أبناء أمراء العرب يخدمونه منهم
عدى بن نصر بن ربيعة من ولد الخم بن عمرو بن سبا وكان
متقلدا سقاية جذبة وخدمة مجلس أنه وشرابه وينقل ان

جذبة قال ذات يوم لندمانه لقد ذكر لي غلام من لحم في
أخواله من بني أباد له ظرف وأدب فلو بعثت اليه ووليته
كاسي والقيام على رأسي لكان الرأي فقالوا الرأي مارآه
الملك فليبعث اليه ففعل فلما قدم عليه قل من أنت قال أنا
عدي بن نصر فولاه مجلسه وكان جيلا فمشقته رقاش أخت
جذبة وهويها هو أيضا فاتفت معه رقاش على أن يخطبها
من أخيها حال سكره وأن يشهد عليه جلسائه . فلما سقى
عدي وسكر جذبة تناق له عدي فقال له جذبة سألني ما أحيت
قال زوجتي أختك رقاش قال قد فعلت وأذنت لك . وأشهد
القوم عليه فعلت رقاش انه سبسكر ذلك اذا أفاق فقالت
لعدي ادخل على ففعل . فلما أصبح جذبة وعلم بذلك عظم
عليه الامر تخاف عدي من القتل فهرب ولحق بقومه وقيل
بل قتله وحملت رقاش من تلك الليلة فلما ظهر حملها قال لها
جذبة :

حدثيني رقاش لانكذيفني ^{نأ} أبجر زينت أم بهجين
أم بمبد وأنت أهل لميد أم بدون وأنت أهل لدون

فقلت بل من خيار العرب ثم أنشدت :

أنت زوجتي وما كنت أدري وأتاني النساء للترزين
ذاك من شربك المدامة صرقا وتناديك في الصبا والمجون
فتقلها جذية الى قصر دوحصنها فيه وجاءت بولد سمته
عمرا وتبناه جذية فلما ترعرع حبه حيا شديدا وألبسه طوقا
من ذهب وزينه بالخلي اذ لم يكن لجذية بنين . وقبل أن
يشب الغلام فقد من بينهم فضرب له في الآفاق فلم يظفر
به ثم وجده رجلا من قضاة وهما مالك وأخوه عقيل
وفيل فارح ابنا فالح وهما يريدان الملك بهدية وجدها بوادي
سماوة فحملاه الى جذية ففرح به فرحا شديدا وضمه اليه
وباع في اكرام مالك وعقيل وقال لهما اطلبا ماشئتما فطابا
منادمته مدة حياتهما وحياته فنادماه أربعين سنة في رواية
وكانا لا يميذان عليه حديثا . وهما اللذان يضرب بهما المثل
وقد مر ذكر ذلك

والظاهر إن الغلام اختطفه أحد اللصوص طمعا بما
عليه من الخلي أو ان أباه أو أحد رجال قبيلته اختطفه ليبقيه

عندهم فلما رأوا تشديد جذيته في أمره خافوا العاقبة فتركوه
في الطريق المؤدى الى الخيرة فوجداه مائلاً وعقيل وهما
فاصدان الخيرة التماساً لكرم جذيته فمرقاه وحملاه الى
جذيته وما قيل من أن الجن اختطفته فلا صحة له اذ هي
قصة خرافية كغيرها من الخرافات التي تتداول حتى الآن
على السنة العامة

وكان جذية كثير الغزوات موفقاً منصوراً وكان بينه
وبين عمرو بن الظرب بن حسان العمليق^(١) ملك الجزيرة
ومشارف الشام عداوة عظيمة سببت بينهما حروباً كثيرة
دامت أعواماً وأخيراً انتصر جذية ودارت الدائرة على عمرو

(١) نسبة الى المعلقة : والمعلقة طائفة كبيرة من العرب القدماء
وكانت لهم دولتان احدهما في مصر والاخرى في العراق. واصل
اسم المعلقة (ماليق) فزاد عليها اليهود عم اي الامة فصارت
عم ماليق فجعلتها العرب عماليق او عمالقة وكان مقر هذه الطائفة
قديماً في شمال العقبة .

ابن الطرب فقتل وملك بعد عمرو ابنته الزباء وتدعى نائلة^(١) وكانت عاقلة ذات أدب ودهاء وحزم وجمال مفرط فلما تم أمرها عزمتم على أخذ ثار أبيها فعملت الفكرة في هلاك جديته فرأت أن تستعمل معه الحيلة بدلا من الحرب فكتابتها على الصاح فأجابها وظلت تكتابه وتوادده وتهاديه حتى انخدع وظنها قد نسبت الثار أو خافت منه فلما كانت سنة ٢٦٨ م أرسلت إليه تدعوه الى نفسها وملكها وكتبت اليه (انها لم نجد ملك النساء الا فيبعا في السماع وضعت في الساطان وانها لا قدرة لها على تدبير الملك وانها لم نجد كفو لها وملكها غيره وقد أحبت أن تزوج به وتضم ملكها الى ملكه) فلما وصل الكتاب اليه وكان وقتئذ بيقه جمع اليه وجوه مملوكته

(١) وتسمى الفارعة ويسمينا بعضهم هنداء وسميت الزباء لطول شعرها وينقل أنها كانت اذا مشيت سحبت شعرها وراءها واذا نثرته جللها ولم يرقى نساء زمانها اجل منها .
ويضرب بها المثل في العزة فيقولون لمن ارادوا المساندة في
ه أعز من الزباء .

واستشارهم فأجمع رأيهم على أن يسير إليها ويستولي على
ملكها. فعزم جديفة على الذهاب خلفهم وزيره قصير بن
سعد الملقب وقال أيها الملك رأي فاتر وعدو حاضر وانها
ملكيدة وخدعة والرأي عندي أن تكتب إليها فإن كانت
صادقة تحضر إليك والا فلا تمكنها من نفسك وقد وترتها
وقتل أباه. فلم يوافق جديفة لأنه قد اغتر بورها وانخدع
برسائلها. فدعا ابن أخته عمرو بن عدى واستخافه على بلاده
وسار في وجوه مملكته وأخذ معه وزيره قصيراً فلما نزلوا
الفرصة قال جديفة لقصير ما الرأي قال بيعة تركت الرأي.
ولما قرب جديفة من الزباء استقبلته رسلها بالهدايا الثمينة
والالطاف فاستتر لذلك وقتل باقصير ما ترى، قال خطر يسير
وخطاب كبير^(١) وستلقاك الخيول فإن سارت أمامك فالمرأة
صادقة وإن أخذت جنيبك وأحاطت بك فإن القوم نادرون
خلقته الكتاب وأحاطت به من كل جانب وغدروا به وقتلوه

(١) المثل المعروف هو كذا : خطاب يسير في خطاب

كبير

ومن معه ونجا قصيراً هرباً وقدم الى عمرو بن عدى وأخبره
بواقعة الحال

وبقتل جذيمة انتقل الملك من (بنى قضاة) الى آل
نظم اذ لم يكن لجذيمة ولد يرث الملك فصار الامر لابن أخته
عمرو بن عدى اللخمي وكان جذيمة قد عهد له بذلك . وحكم
جذيمة ستين سنة . وكانت مدة قضاة ٩٣٠ سنة من سنة
١٣٨ الى سنة ٢٦٨ م ولم يملك منهم غير هؤلاء الثلاثة مالك بن
فهم ، وعمرو بن فهم ، وجذيمة بن مالك .

دور اللخمين

من سنة ٢٦٨ الى سنة ٦٣٢ م

(تمهيد) تقدم ان قضاة واللخمين من سلالة واحدة
في الاصل اذ كلهم من بنى قحطان . ولما قتل جذيمة التنوخي
وكان قد عهد بالملك لابن أخته عمرو بن عدى اللخمي انتقل
الملك من قضاة الى آل نظم .

وأول من ملك من بني ظلم عمرو هذا وهو ابن عدى
ابن نصر بن ربيعة من إبي ظلم بن عدى بن عمرو بن كهلان.
وهو جده هذه الدولة وتسمى هذه الدولة دولة آل ظلم ودولة
آل نصر^(٨) أو آل عمرو بن عدي أو ملوك الحيرة أو المناذرة
على السواء . وقد سموا بالمناذرة (جمع المنذر) لكثرة
تسميتهم بالمنذر .

٤ عمرو الاول

من سنة ٢٦٨ الى سنة ٢٨٨ م

هو عمرو بن عدى اللخمي . قد تولى الملك بعد قتل خاله
جذيمة واستبقى قصيراً على الوزارة فأخذ نصير يستعجه على
أخذ الثار من الزباء فأتته خاله فقال عمرو كيف لي بها وهي
أمنع من عقاب الجو . فقال نصير اني سأدبر لك الحيلة فقال
افعل ما يدالك . فجدع نصيراً نقه وقال لعمرو اضربني بالسياط

(١) آل نصر فرع من ظلم

حتى تؤثر في بدني . ففعل . وخرج قصير كأنه هارب بحالة
يرثي لها حتى قدم على الزباء فقبل لها ان قصيراً بالباب .
فأمرت به فادخل عليها فاذا أنفه قد جدع وعلى بدنه أثر
السياط ، فقالت ما الذي أرى بك يا قصير فقال زعم عمرو
أنى غسدت بحاله وزينت له المسير اليك ففعل بي ما توين
فاقبلت اليك ، فأنجذعت الزباء لما رأت من حاله وبلائه .
فاكرمته وأنعمت عليه وأمنت اليه وفريته حتى صار بعد
أيام من أخصائها ونال عندها منزلة عظمى

ولما تحقق قصير منزلته عندها طلب منها أن تر - له الى
بلاد الحجاز للتجارة وقال لها دعيني أذهب وأحمل لك
معى من طرائف تلك البلاد وصنوف ما يكون بها من
التجارات فتصديين أرباحاً وأموالاً لا غنى للملوك عنها .
فأرسلته وزودته بأموال كثيرة للتجارة

فأتى قصير عمراً وأخذ منه ضعف المال الذى معه واشترى

به خزاناً وديباجاً وزبرجداً وياقوتاً . وأتى به إليها بعد أيام .
فتمكن منها وارتفعت منزلته عندها وسامته مقاتيح الخزان
وقالت له خذ ما أحببت منها . فأخذ شيئاً كثيراً للتجار
مرة أخرى وأبطأ عليها أياماً

فجاء إلى عمرو وقال له قد عمات ما تلي وبقى ما عليك .
قال ما هو قال الرجال بالصناديق فانتخب عمرو من فرسانه
الف رجل وألبسهم السلاح وأخذ معه ألف صندوق وخمسمائة
بمير (وقيل ألف بمير) وصاروا حتى اقتربوا من مدينة الزباء
فأمر عمرو أصحابه فتأهبوا بسلاحهم ودخلوا الصناديق
ودخل هو أيضاً وأقفلوها من داخل ووضعت الخدام
الصناديق على الجمال وربطوها بالحبال حتى لا يشك كل من
يراهم أنها قافلة ثم سبقهم فسير إلى المدينة وكانت الشمس
قد مالت إلى المغيب فدخل على الزباء وحياها وقال لها أيتها
أيتها الملكة بتجارة عظيمة وأموال جسيمة . فصعدت الزباء
إلى سطح قصرها فرأت القافلة تدخل المدينة فأنكرت مشى
الجمال وارتابت منها وقالت يا قصير :

ما للجمال مشيها وثيداً أجندلا يحملن أم حديداً
أم صرفانا بارداً شديداً أم الرجال جثماً فموداً
ثم أمرت بالصناديق فأدخلت قصرها وقت المساء
وقالت غداً ننظر ما أتيتنا به . وكذبت فرائسها وأمنت
نفسها لأنها لم تكن أشك في صدق قصير وجبه لها
فلما انتصف الليل فتحت الرجال الصناديق وخرجوا
وفي أيديهم السيوف يتقدمهم عمرو وهجموا على من بالقصر
من الحرس والعلمان والجواري وقتلوهم كلهم . فلما أحست
الزباء بالخطر أسرعت إلى نفق كانت أعدته لمثل هذه الساعة
وكان قصير يعرفه ووصفه لعمرو فسارا إليها فلما رأت عمرو
وقصيراً يطالبانها مصت سماً كان في خاتنها وقالت بيدي
لا ييد عمرو وتافها عمرو وقصير بسيفيهما فانت بين امتصاص
السم وبين ضرب السيوف . وبذلك نمت الحيلة وأخذت
المدينة عنوة لأنهم فاجثوا أهلها ليلاً واستولوا عليها وأخذ
عمرو كل ما في القصر وغيره من الأموال وسبي الذراري
واستولى على ملك الزباء وضمه إلى ملكه ثم عاد إلى الحيرة .

وبقصر هذا يضرب المثل حتى اليوم فيقال (لامر ما جدم
قصير أنفه)

وكانت الزباء قد بنت قصرين متقابلين على شاطئ
الفرات الشرقي والغربي وبنت بينهما جسراً من القراميد
جعلته طريقاً لها. ولم تزل حتى الآن أطلال القصرين وآثار
الجسر باقية. ويسمى بها بعض الناس الآن حلي وجلي. وفي
رواية أنها بنت على صفتي الفرات مدينتين عدى القصرين
المذكورين. وما قيل من أن الزباء هذه هي زينوبيا ملكة
تدمر فلا صحة له وإن كانتا في عصر واحد ومن أصل واحد
لأن زينوبيا ملكة تدمر أسرها الروم واستولوا على ملكها
بعد حروب وبقيت في الأسر إلى أن ماتت. أما الزباء هذه
فقد انقرضت دواتها على يد عمرو بن عدى المذكور
كما تقدم

وعمر هذا هو أول من أخذ الحيرة كرسياً لملكه
اللمخمين وكانت قبل ذلك ترواح بين الحيرة وبقعة. وكان
منفرداً بملكه يغزو المغازي مطاع الامر نافذ الحكم على

جميع القبائل العربية التي في العراق. عاصر من ملوك الفرس
الساسانية سابور الاول بن أردشير بن بابك وبهرام الاول
وبهرام الثاني وبهرام الثالث. وتوفي سنة ٢٨٨ م بعد ان حكم
عشرين سنة

هـ امرؤ القيس الاول

من سنة ٢٨٨ الى سنة ٣٢٨

هو امرؤ القيس الاول بن عمرو الاول بن عدي تولى
الملك بعد وفاة أبيه . ويقال له الهداء والبداء (أى الاول) .
وكان عاقلاً شجاعاً حازماً عظيم الهبة والهمة اتسع سلطانه
وامتدت سطوته على جميع قبائل العرب في بادية العراق
والشام وشملت دولته معظم القسم الشمالى من جزيرة
العرب وبعض جنوبها . وأقوى عرب العراق والشام في
ذلك العهد معد وأسد ونزار ومذحج وربيعة ومضر وكاهلهم
خضعوا له ودخلوا تحت طاعته وحكمه . ويقول بعض
المؤرخين انه حكم على عرب الحجاز والشام والجزيرة والعراق

وهو أول من تنصر من ملوك الحيرة. وكان على عبادة
اللات والانس كاسلافه الذين كانوا عابها في اليمن والعراق فلما تولى
الملك هذا وعظمت سطوته خالط الرهبان والنصارى الذين
في العراق والشام وقد هم فتمكنت فيه الديانة النصرانية
فتنصر ونشر النصرانية في قومه وحجى دعائها ونصرهم مدة
حياته . عاصر ملوك الفرس بهرام الثالث ونرسى بن بهرام
وهرمز الثاني . وسابور الثاني الملقب بذي الاكتاف، وكان
يلقب بملك العرب وبذي التاج لأن ملك الفرس ألبسه التاج
الملوكي وسماه ملك العرب . وبعد أن حكم أربعين سنة مات
في حوران سنة ٣٢٨ م . وهو أول من تقلد التاج من ملوك
الحيرة

وعثر المستشرق دوسر الفرنساوى من عهد قريب على
قبره في خرائب النمارية بين آثار الفسائين في حوران ووجد
خمسة أسطر على العتبة العليا من القبر التى هى من حجر
الباسليت مكتوبة بالحرف النبطى فلم حوران الذى كان يكتب
به عرب الشمال . واللسان العربى الشمالى أو لغة عدنان

تشوبها صبغة آرامية كما كانت في ذلك العهد (في أوائل القرن الرابع للميلاد) وليس في الكتابة شئ من اللغة الحيرية وهذه أقدم كتابة عربية شمالية وجدناها النقابون على الآثار وترجمت الكتابة المذكورة الى اللغة العربية الحالية وهذه ترجمتها :

(هذا قبر امرؤ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي تقلد التاج وأخضع قبيلتي أسد ونزار وملوكهم وهزمهم مذهبج الى اليوم وفاد الظفر الى اسوار نجران مدينة تمر وأخضع معبدا واستعمل بنيه على القبائل وأنابهم عنه لدى الفرس والروم فلم يبلغ مبلغه ملك الى اليوم . توفي سنة ٢٢٣ في اليوم السابع من ايلول وفق بنوه للسعدة) . وهذا التاريخ تاريخ بصرى عاصمة حوران ومبدأؤه دخولها في قبضة الروم سنة ١٠٥ للميلاد فاذا أضيفت ١٠٥ الى ٢٢٣ كان المجموع ٣٢٨ للميلاد . وحيث انه مات في حوران كتبوا أهلها على قبره بقلمهم وأقلمهم وأرخوه بتاريخ ولايتهم

٦ عمرو الثاني

من سنة ٣٢٨ الى سنة ٣٧٧ م

هو عمرو الثاني ابن امرى القيس الاول . ملك بعد وفاة أبيه وكان على الحمة شديد البأس . وكانت أيامه أيام سلم وورخاء وعز وهناء عاصر من ملوك الفرس سابور الثاني (ذى الاكتاف) . وأمه هند بنت كعب بن عمرو . وحكم تسعا وأربعين سنة ومات سنة ٣٧٧ م ولم يعلنا عنه غير هذا

٧ أوس بن قلام

من سنة ٣٧٧ الى سنة ٣٨٢ م

هو أوس بن قلام الملقب^(١) وليس له نسب ولا قرابة في هذه الدولة . ولكن ملك الفرس سابور الثاني ملكه على الحيرة واعمالها وقواه بالجنود وسبب ذلك انه لما مات عمرو الثاني حدثت الفتن بين اولاده وقام كل منهم

(١) نسبة الى الهالقة . والهالقة طائفة كبيرة من العرب القدماء

تقدم ذكرهم

يطالب الملك نفسه فاختلفت المملكة وكثر فيها القتل والنهب
فغضب عليهم سابور هذا فلما اوس وقواه بالجنود فسكنت
الفتن وانهمزم اولاد عمرو وحكم اوس خمس سنين منها ثلاث
سنين في ايام سابور ذى الاكتاف وستين في ايام اردشير
الثاني ثم سار بنو ظلم وهجموا عليه وقتلوه وما يكوا امرىء
القيس بن عمرو الثاني فرجع الملك الى اهله

٨ امرؤ القيس الثاني

من سنة ٣٨٢ — سنة ٤٠٣ م

هو امرؤ القيس الثاني بن عمرو الثاني تولى الملك بعد
قتل اوس بن قلام العمليقي . ويعرف بامرؤ القيس البدق
وهو محرق الاول . وكان هذا الملك عظيم الهيبة بطاشافاسي
القباب عاقب بالنار اعدائه ولذلك سمي المحرق فهو اول من
عاقب بالنار من هذه الدولة . وبه عني الاسود بن ينفرة
الفهشلي حيث يقول :

ما إذا أوصل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد أياد
أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد
عاصر من ملوك الفرس اردشهر الثاني وسابور الثالث
وبهرام الرابع ويزدجر الاول (الاثيم) وحكم احدى
وعشرين سنة ومات سنة ٤٠٣ ولم يصل اليئاعنه غير هذا :

٩ (النعمان الاول)

من سنة ٤٠٣ الى سنة ٤٣١ م

هو النعمان الاول بن امرىء القيس الشامي وبسمي
الساخ والاعور والنعمان الاكبر تولى الملك بعد وفاة أبيه
وهو من أشهر ملوك الحيرة . وأمه شقيقة ابنة أبي ربيعة
ابن ذهل بن شيبان . كان من أشد ملوك العرب بأسا ونكاية
في أهله وأبعدهم مفارا واكثرهم ثروة ومالا وكان مهاجا
جليل القدر نافذ الامر شجاعا مطاعا حازما ذا عقل راجح
وهمة عالية

اجتمع له من الاموال الباهظة والرقيق والخول والخيول

والجند والسلاح ما لم يجتمع لاحد من ملوك الحيرة . جند
الجند على نظام عرف به وكان عنده خمس كتائب . الرهائن
والصنائع والوضائع والاشاهب ودوس ، أما الرهائن فاتهم
خمسائة رجل رهائن لقبائل العرب يقيمون على باب الملك
سنة ثم يحلفهم كل سنة مئاهم وكان الملك يوجههم في مهام اموره
وأما الصنائع فينبو قيس وبنو تيم اللات ابني ثعلبة وهم
خواص الملك لا يرجون اياه ، وأما الوضائع فهم الفرجل
من الفرس يستخدمون لنصرة العرب ويستبدلون بثملهم
كل سنة ، وأما الاشاهب باخوة الملك وبنو صمه ومن
يتبعهم سموا بهذا الاسم لانهم كانوا يبيض الوجوه ، وأما
دوسر فانها اختسن كتابيه وأشدها بطشا ونكاية وكانوا
من كل قبائل العرب سميت دوسرا اشتقاقا من الدسر وهو
الطعن ، قال الشاعر :

ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أوتاد ملك فاستقر
وغزا الثمان بلاد الشام مرارا ونهر أهله واكثر فيها
المصائب وقتل وغنم وسبي

وبلغت الحيرة في عهد دقة مجدها وفقت على غيرها
 من المدن العربية بالثروة والعمران
 وهو الذي بنى القصرين المشهورين الخورنق والسدير
 اللذين هما من أعظم أبنية ملوك العرب في العراق. بني الخورنق
 على مرتفع خارج الحيرة إلى بعد ميل منها مما يلي الشرق
 يشرف منه على الحيرة وأنجف وما يليها من البساتين
 والحدائق والأنهار مما يلي الغرب، وعلى الفرات مما يلي
 الشرق. بناه له رجل روى اسمه سمار كان قد أحضره من
 بلاد الروم فقصى في بنائه السنين (قيل عشرين سنة) فلما
 تم واعجبه بنائه وانتظامه أمر بسمار فرمى من سطح القصر
 فهلك حتى لا ينسى سواه أفيريه ، وقيل ان سمار لما فرغ من
 بنائه قال لو علمت انكم توفونني أجري لعمليته يدور مع
 الشمس فقال النعمان وانك لتقدر على ما هو أفضل منه ثم
 أمر به فألقى من رأس الخورنق فهلك . وقيل ان النعمان
 صعد على سطح القصر ونظر الى البحر تجاهه والبر خلفه

فأعجبه البناء فقال ما رأيت مثل هذا قط . فقال سمار اتى
اعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله . فقال أيعرفها
غيرك . قال لا . قال لا جرم لادعنها وما يعرفها أحد . ثم
أمر به فحذف من أعلى القصر الى أسفله فضربت العرب به
المثل وقالت فى ذلك الاشعار منها قول أبي الطمحان
القينى :

جزاء سمار جزوها ورهبها وباللات والمزى جزاء المكفر
وقال سليط بن سعد :

جزى بنوه أبا الفيلاق عن كبر وحسن فعل كما يجزى سمار
وقال عبد المزى :

جزائى جزاء الله شر جزائه

جزاء سمار وما كان ذا ذنب

مسوى رصه البنيان عشرين حجة

يملى عليه بالفرايمد والسكب

فلما رأى البنيان تم سحقه

وراض كمثل الطود والبادخ الصمب

وظن ستمار به كل خيره
وفاز لديه بالكرامة والقرب
فقال اقدقوا بالمج من رأس شاهق
وذاك لعمر الله من أعظم الخطب

وحديث ستمار مشهور وبه تضرب العرب المثل حتى
اليوم . والخورنق لفظة فارسية معربة .

وقد ذكرت العرب هذا القصر في أشعارها وضربت
به الامثال في اخبارها وسيأتي ما قيل فيه في محله . اهـ السدير
قائه بناء في وسط البرية التي بين الحيرة والشام . وقيل بناء
في الحيرة . وذكرته العرب في اشعارها وضربت به الامثال
في اخبارها أيضاً وسيأتي ما قالوا فيه .

والنعمان هذا هو الذي كان السبب في معركة يوم
وحرحان المشهورة عند العرب . وذلك انه كان متزوجا الى
زهير بن قيس بن جذينة من بني عيس فأرسل الى حميه
المذكور يستزيره بمض اولاده فأرسل ابته شاسا فاكرمه
النعمان واعطاه مالا كثيرا فلما رجع شاس يريد قومه ومعه

الاموال لقيه في الطريق رياح بن الاشيل الغنوى فطعم بالمال
 فاحتال على شاس وقتله واخذ ما كان معه فوصل الخبر لزهير
 فعمل عليهم ودارت بين القبيلتين حرب شديدة انتصر
 فيها زهير واخذ بشار ابنه وسميت المعركة هذه يوم رحراق
 وهو الذي تولى تربية بهرام جور ملك الفرس. وذلك
 ان يزدجرد الانيم كان لا يعيش له ولد وكان قد اصاب ابنه
 بهرام جور علة في صغره فاشار عليه الاطباء ان يخرج به الى
 ارض العرب في منزل طيب الهواء خال من الادواء فاقدمه
 الى النعمان ليعريه من الرضاة فابعداها فرباه النعمان وعامله
 حتى برا من علته ولما بلغ خمس سنين احضر له مؤدبين
 ومعلمين فعلموه القراءة والكتابة والحكمة والرمي والصيد
 والفروسية فوعى كل ما علمه وظل عند النعمان بالحيرة حتى
 صار رجلا كاملا فأتاه ابوه وهو عند النعمان فاتفق عطاء
 الفرس وامراؤهم على ان لا يملكوا احدا من ولد يزدجرد
 لسوء سيرته معهم ونشوء بهرام جور عند النعمان وتعلقه
 بأخلاق العرب وملكوا عليهم رجلا من نسل اردشير

أين بابل . فوصل الخبر لبهرام فاستنجد النعمان واستعطفه
فأرسل النعمان عشرة آلاف فارس من العرب بقيادة ابنه
المنذر وأمره بالغارة على البلاد فزحف المنذر بالجيوش على
بهرسير وطيشور مدينتي الملك ونزل قريبا منهما وأرسل
الطلائع وشن الغارات وضيق على الفرس أي تضيق . ثم
سار النعمان بثلاثين ألف فارس من العرب ومعه بهرام جور
فرد الملك إليه بالسيف وأجلسه على سرير الملك وأطاعه الجميع
وصار النعمان نافذ الكلمة في الدولة الساسانية وكان بهرام جور
يبلغ في احترامه وإكرامه إذ لولاه لما جلس على أريكة الملك
وفي أيام النعمان هذا كان للعرب صولة وجولة في العراق
ولا سيما عرب الحيرة . وفي عهده حدثت فتنة في الحيرة
بين الوثنيين والنصارى سنة ٤٢٠ م فانتصر النعمان للمسيحية
وحسم النصرانية وهو على الوثنية وذلك أكبر دليل على عدالة
هذا الملك حيث انتصر للحق وحسم النصرانية والنصرانية
وهو على غيرها . وكان يومئذ في الحيرة جماعة كبيرة من
نصارى العرب ومعهم أسقف ولهم دبرات عديدة

عاصر ملوك الفرس يزدد جرذ الاول وبهرام جور . ولما
عظم ملكه وكثرت أمواله وزادت هيئته مال الى الزهد
وخرج من قصره ليلا تاركا ملكه وأمواله وأولاده وساح
في الارض فلم يره بعد ذلك أحد ولذلك سمي السائح وذلك في
سنة ٤٣١ م وفيه يقول عدى بن زيد يخاطب النعمان الثالث :

وتدبر رب الخورنق اذا ش	رف يوما وللهدي تفكير
سره ماله وكثرة ما	لاك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غيب	طة حتى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والنعم	ة وارنهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف	فألوت به الصيا والدبور

وهذه الايات آخر القصيدة ومطلعها :

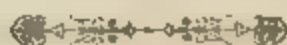
أيها الشامت المعبر بالدهر ر أنت المبرأ الوفور

ومنها

أم لديك المهد الوثيق من

الايام بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المتنون خلدن أم من
ذا عليه من أن يفصام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر
وان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام ملوك الر
وم لم يبق منهموا مذكور
وأخو الحضرة اذ بناء واذ دجلة
نجمي اليه والخابور
شاده مرمرًا وجله كا
سا فلطير في ذراه وكور
لم يهيه ريب المتنون فباد الا
ملك عنه فبابه مهجور



١٠ المنذر الاول

من سنة ٤٣٦ الى سنة ٤٧٣ م

هو المنذر الاول بن النعمان الاول نولى بعد أبيه وحكم
٤٣ سنة وأمه هند بنت زيد مناة بن زيد بن عمرو النضائي.
وكان شجاعاً حازماً مهاباً مظفراً منصوراً . نصر بهرام جور
في حروب كثيرة منها حربه مع الروم وذلك ان بهرام جور
اضطهد النصارى الذين في بلاده فنهض الروم لنصرتهم
واتخذوا ذلك ذريعة للحرب طعنا بالبلاد فانشب الحرب
بين الامتين وحاصر الروم مدينة نصيبين فاستنصر بهرام
بالمنذر فزحف المنذر بجيش عظيم من العرب فانتصر على
الروم وطردهم عن نصيبين ثم زحف الى سوريا فاستولى
عليها عنوة واكتسحها من الروم وبالغت جنوده في القتل
والنهب ثم زحف الى القسطنطينية فوقع الرعب في قلوب
الروم وخافوا خوفاً شديداً وقبل أن يصلها حدث اضطراب
في معسكره فاضطر الى عقد الصلح معهم وعاد الى بلاده بالغنائم

وهو الذى بنى دير حنة فى الحيرة بناء تقوم من تنوخ
يقال لهم بنو ساطع وأنفق فى بنائه أموالا طائلة وكان ديرا
كبيرا جدا فى غاية الحسن والانتظام وفيه يقول الثروانى:

يا دير حنة عند القاشم^(١) الساقى

الى الخورنق من دير ابن براق

ليس السلو وان أصبحت متمنا

من يفتنى فيك من شكلى واخلاقى

سقياً لعافيتك من عاف معالمة

قفر وما فيك مثل الوشم من باق

ناصر من ملوك القرس بهرام جور ويزدجرد الثانى

وهرمز الثالث

(١) القاشم : هى منارة عالية كالمرقب كانت تقابل دير حنة تسمى

القاشم وهى لبني أوس بن عمرو بن عامر

١١ الاسود

من سنة ٤٧٢ الى سنة ٤٩٣ م

هو الاسود بن النذر الاول تولى بعد موت أبيه وحكم
عشرين سنة قضى اكثرها في الحروب مع بني غسان
للاخذ بثار ابن عم له فانتصر عليهم وأسر عدة من ملوكهم
ثم أراد أن يعفو عنهم فقام ابن عم له اسمه أبو أذينة وقال :

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا

ولا يسوغه المقدر ما وهبا

وأحزم الناس من ان فرصة عرضت

لم يجعل السبب الموصول مقتضيا

وأنصف الناس في كل المواطن من

سقى المعادين بالكأس الذي شربا

وليس يظلمهم من راح بضربهم

بمحمد سيف به من قيلهم ضربا

والمفوء الا عن الاكفاء مكرمة
من قال غير الذي قد فتنه كذبا
قتل عمرًا واستبقى يزيد لقد
رأيت رأيا يجر الويل والحسريا
لا تقطن ذنب الاقي وترسلها
ان كنت شهما فألق رأسها الدنيا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا
وأوقدوا النار فاجعلهم لها حطبيا
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم
لم يعف حلقا ولكن عفوه رهيا
هم أهلة غسان^(١) ومجدهم
عال فان حاولوا ملكا فلا عجبيا
وعرضوا بفداء واصفين لنا
خيلا وابلا تروق المعجم والعربيا

(١) أهلة غسان أى وجوه غسان

أَيُحْلِبُونَ دِمَا مِنَّا وَنَحْلِبُهُمْ
وَسَلَا لَقَدْ شَرَفُونَا فِي الَّذِي حَلَبَا
عِلَامَ تَقْبِيلِ مِنْهُمْ فَدِيَّةٌ وَهُمْ
لَا فِضَّةٌ فَبَلَوْا مِنَّا وَلَا ذَهَبًا

فَلَمَّا خَنِمَ أَبُو أَدْبِيَّةَ قَصِيدَتَهُ أَمَرَ الْأَسْوَدَ بِالْأَسْرَى فَقَتَلُوا
وَقَدْ اشتهر هذا الملك بهذه المعركة الأخيرة لأنه فاز بها
غَوْزًا بَاهِرًا عَلَى أَعْدَائِهِ الْفَسَانِيِّينَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ عَدَدًا عَظِيمًا
وَنَظَّمَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً وَأَسْرَ جَمَاعَةً مِنْ مَلُوكِهِمْ ثُمَّ قَتَلَهُمْ بِأَغْرَاءَ
إِلَى أَدْبِيَّةَ كَمَا تَقْدُمُ

وَعَاصِرَ مِنْ مَلُوكِ الْفَرَسِ فَيُرُوزُ بْنُ يَزْدَجَرْدَ وَيَلَاشَ
ابْنُ فَيُرُوزَ وَقَبَاذَ الْأَوَّلِ بْنِ فَيُرُوزَ

وَيَقُولُ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّهُ غَزَا الْفَسَانِيِّينَ مَرَّةً أُخْرَى
فِي آخِرِ أَيَّامِهِ فَقَتَلَ بِالْمَعْرَكَةِ

١٢ المنذر الثاني

من سنة ٤٩٣ الى سنة ٥٠٠ م

هو المنذر الثاني ابن المنذر الاول ملك بعد أخيه وحكم سبع سنين . وعاصر من ملوك الفرس قباذ الاول فقط . ولم يحدث في عهده شيء يذكر

١٣ النعمان الثاني

من سنة ٥٠٠ الى سنة ٥٠٤

هو النعمان الثاني بن الاسود بن المنذر الاول تولى الملك بعد وفاة عمه المنذر الثاني وملك أربع سنين قضى معظمها خارج الحيرة بحارب الروم في الجزيرة وسوريا وفي سنة ٥٠٤ حاصر قباذ الاول ملك الفرس مدينة الرها وكانت متمتعة حصينة فلم يتمكن منها الا - تنصر بالنعمان المذكور فسار لتجده يبيش عظيم من العرب ونصره وفي

أثناء المحاصرة لمدينة الرها توفي النعمان هذا . ولم يعاصر غير
قياذ المذكور

وفي آخر أيام هذا الملك نعدى بكر وتغلب على حدود
العراق وكان هو محاصراً لمدينة الرها مع قياذ فأرسل جيشاً
ضامياً بقيادة ابنه امرؤ القيس فاندحر جيشه وقتل جماعة
من أهله

١٤ علقمة

من سنة ٥٠٤ الى سنة ٥٠٧ م

هو أبو يعفر علقمة بن علقمة بن مالك الذميلي ماله
على الحيرة قياذ الاول بعد وفاة النعمان الثالث وهو ليس
من آل عمرو بل من ذميل . وذميل بطن من ظلم . وحكم
ثلاث سنين ولم يعاصر من ملوك الفرس غير قياذ الاول
وليس له خبر يستحق الذكر

١٥ امرؤ القيس الثالث

من سنة ٥٠٧ الى سنة ٥١٤ م

هو امرؤ القيس الثالث بن النعمان الثاني تولى الملك بعد علقمة الذميلي وحكم سبع سنين وهو الذي بنى الحصن المنيع المعروف « بالصنبر » وحارب بنى بكر وانتصر عليهم في دارهم .

وفي أيامه ظهرت النصرانية بالعراق واشتهرت ، وحدثت فتنة في الحيرة بين النساطرة واليعقوبية (الارمن) واشتد جدالهم وتناحرت ثوراتهم على الرئاسة الدينية وأخيراً فاز النساطرة وصارت لهم الرئاسة على النصاري في هذه المملكة .

ولم يعاصر هذا الملك من ملوك الفرس غير قباذ الاول ولم يصلنا عنه غير هذا .

١٦ المنذر الثالث

من سنة ٥١٤ الى سنة ٥٦٣ م

هو المنذر الثالث بن امرئ القيس الثالث تولى الملك بعد وفاة أبيه وملك ٤٩ سنة وهو أشهر ملوك الحيرة وأكثرهم علماً وعملاً . وكان يلقب ذا القرنين لظفيرتين كانتا له من شعره . واشتهر بأمه ماء السماء فسمى ابن ماء السماء . وأصل اسم أمه ماوية وكانت في غاية الحسن والجمال فسميت ماء السماء وهي ابنة عوف بن جشم بن النمر بن قاسط . وقيل لقب بذلك لانه ملأ بطنائه وجوده الأرض كما يملأ القطر الأرض وزوجته هند بنت الحارث بن عمرو بن جابر الكندي . ولدت له عمراً وقابوساً . وكانت مسيحية ^(١) وتسمى هند الكبرى وهي عمة امرئ القيس الشاعر المشهور . وفي سنة ٥٢٨ م حدثت حرب عظيمة بين المنذر وبين الحارث ابن أبي شمر ملك غسان فانتصر المنذر وغنم أموالاً عظيمة

(١) وفي رواية أنها غسانية

وعاد الى مقره بالغنشة وتولى هذا الملك في اواسط حكم قباد الاول وبلغت الدولة في عهده قمة مجدها وأوج سمعها . وفي عهده سنة ٥٢٩ م ظهر مزدك في الفرس وانتشر مذهبه وتبعه قباد وتمصبله وحمل الناس والملوك الذين تحت رعايته على اتباعه ومن جملتهم المنذر هذا قاضي المنذر اتباعه فتغبر عليه قباد فاعتقم الفرصمة ملك كندة الحارث بن عمرو بن حجر^(١) وكان ينافس المنذر في السيادة على عرب الشمال كما نافس آباؤه آباء المنذر وكانا ينافسون عليها الفسائيون فتقرب الحارث من قباد ووافقته على دين مزدك وتصدى لحاكمية

(١) حجر بن عمرو بن معدية بن الحارث الكندي . وهم ملوك على عرب نجد ونواحي العراق . وحجر هذا كان يلقب آكل المرار . ولدولة كندة شأن في شرق العرب . وكانت كندة لا تزوج بغيرها بأقل من مائة من الابل وربما تهرت الواحدة من ألفاً منها . لذلك كانت مهور كندة مثلاً في الغلات عند العرب . وكندة ونظم من أصل واحد لان نظم عم كندة

الخيرة فقتله اياها قباز وقواد بالجود وعزل المنذر وأخرجه
منها

وكانت الفتن يومئذ في فارس والعراق فائتة على قدم
وساق لسبب انتشار دين مزدك فاختنى المنذر وظل
يتربص الفرص فلما مات قباز وتولى مملكة الفرس كمرى
أنوشروان العادل سنة ٤٣٤ م وقتل مزدك وأتصاره وأعاد
الخشوية القديمة فأقبل المنذر عليه فبالغ أنوشروان في اكرامه
وأعادته الى الخيرة فسار المنذر بفرسان من تغلب وأباد
والخارت يومئذ في الاثبات فبالغه الخو فلهزم منها بأهله
وأمواله وحاشيته وبعد أن تم أمر المنذر بالخيرة وأنعم بها سار
بفرسانه متتبعا للخارت فوّرّب الخارت بأهله وخلق بأرض
كلب ونجا فاعتنم المنذر أمواله وهجائه وأسرت بنو تغلب
ثمانية وأربعين رجلا من بني حجر آكل المرار فيهم عمرو
ومالك ابنا الخارت فأمر المنذر بقتلهم بحجر الاميال في ديار
بني مرين العبادين بين دير هند الكبرى والكوفة فقتلوا
وفي ذلك يقول امرؤ القيس الشاعر المشهور

ملوك من بني حجر بن عمرو يسافون العشيقة يقتلوننا
فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بني مرزنا
وما نفضل جاجهم نفضل ولكن في الدماء مرماننا
أظن الظهير عاكفة عابيه وتمترع الخواجب والعيونا
وكان امرؤ القيس المذكور معهم وقد خرجوا للصيد
بعضهم القوم وأسروهم وأفلت امرؤ القيس ثم قتل الحارث
في بني كلاب (وما يحكم في أخيراً أكثر من سنتين وذلك من
سنة ٥٢٩ الى سنة ٥٣١ م) وعمل المنذر على الانتقام لنفسه
فسمى الافساد بين أولاد الحارث الذين ملكوا بعده كنفه
حتى حدثت بينهم الحروب وقتل سلمة بن الحارث أخاه
شر حبيلا وتوالت الفتن في قومه فأدرك سلمة أن المنذر
تراد أن يقتل بعضهم بعضا فخاف على نفسه والتجأ إلى
تغلب فأرسل المنذر إلى تغلب يأمرهم بطرد سلمة
فأخرجوه عنهم فالتجأ إلى بكر بن وائل فأذعن له وحشدت
عابه وأخذته منكبا . فبعث إليهم المنذر يدعوهم إلى طاعته
فأبوا ذلك خلف ليسيرن اليهم فان ظفرهم فليذبجنهم عا

فئة جيل أواره حتى يبلغ الدم الخفيض . وسار اليهم يحنوده
فالتقوا بأواره فافتتلوا قتالا شديدا فانتصر المنذر وانهمزمت
بكر وقتل منهم عدد كثير . سر يزيد بن شرحبيل السكندى
فأمر المنذر بقتله . ثم خففهم جيوش المنذر وأخذوا منهم
أسرى كثيرين فأمر بهم فذهبوا على جيل أواره فجعل الدم
يحمد فقيس له أبيت الامن لو ذبحت كل بكرى على وجه
الارض ثم يبلغ دمهم الخفيض ولكن لو صبيت عليه الماء
فجعل فسال الدم الى الخفيض . وأراد أن يحرق النساء
فكلمه رجل من قيس بن ثعلبة فاطفهن . ويعرف هذا اليوم
بيوم أواره الاول وهو يوم مشهور عند العرب

وفي هذه السنة أى سنة ٥٣٩ م زحف المنذر بجيوشه
العربية على مملكة الروم فخذت المكسرى أنوشروان ملك
الفرس وكانت الروم يومئذ مشغولة بالفتوح بأوربا وأفريقيا
فانظر القيصر يوستينيان الى مصالحه أنوشروان فصالحه
على شروط رضىهاها ولم يدخل أنوشروان المنذر فى المعاهدة
لمقاصد سياسية فماد المنذر الى مفره . فلما كانت سنة ٥٣٢ م

بلغ كسرى أنوشروان دثرة ما فتحة الروم بأوروبا وأفريقيا
فقدم على صلحهم فأوعز إلى المنذر أن يتعرض بالحارث ملك
غسان وأن يوغل بسوريا غزوا ونهبها ، وكان يومئذ بين
المنذر وبين الحارث نزاع على طريق للماشية في جتوني تدمر
برغم المنذر أنها من ملكه ويدعى الحارث أنها له فالتخذ المنذر
ذلك ذريعة للحرب وزحف بجيوشه على الحارث فتحاربوا
فانتصر أنوشروان للمنذر وأمدته بجيوش عظيمة فأوغل
المنذر بسوريا وقتل ونهب فانتصر الروم للحارث وعادت
الحرب من أجل ذلك بين الفرس والروم وحمل كسرى
أنوشروان على سوريا وآسيا الصغرى ونصيره المنذر وكاد
يفتح القسطنطينية وأخيرا عقد الصلح بين الدولتين وعاد
المنذر بالغنائم بعد أن عقد الصلح هو أيضا مع ملك غسان
والمنذر هذا هو صاحب الغريين^(١) ويومئذ البؤس
والنعيم وذلك أنه كان له نديتان من بني أسد وهما خالد ابن

(١) منى غرى وهو البنا الحسن

المضال وعمرو بن مسعود بن كلفة وهما اللذان عناهما الشاعر
بقوله :

ألا بكر الناعى يخبرى بنى أسد

بعمر بن مسعود والسيد الصمد

فشرب ليلة معهما فقلب عليهما الشراب فراجعاه في
بعض الكلام وأغضباه فأمر وهو سكران فحفروا لهما
حفرتين في ظهر الحبرة ودفنوهما حينئذ فلما أفق من سكرته
ندم على عمله وحزن لهما حزنا شديدا لانه كان يحبهما محبة
شديدة وأمر يثنا صومعتين عليهما وأقسم لا يترأخ من
وفود العرب الا بينهما . وجعل لهما في السنة يوم نعيم . وهو
مثل اليوم الذى سكر فيه وأمر بقتالهما . ويوم يؤس وهو
مثل اليوم التالى الذى عرف فيه قتالهما وكان يضع سريره
بينهما فاذا كان في يوم نعيمه فأول من يطعم عليه وهو على
سريره يعطيه مائة من ابل اللوك . وأول من يطعم عليه في
يوم يؤسه يأمر بذبحه وبطلى بدمه القريين الصومعتين .
وابت على هذا العمل برهة من الدهر فبينما هو ذات يوم

من أيام يؤسه اذ طاع عليه عبيد بن الابرص الاسدي
الشاعر جاء ممتدحا فشق على المنذر قتله ولم ير بدا من البر
بسمه فقال له الا كان الذبح غبرك يا عبيد فقال عبيد (انتك
بحائن رجلاه) فقال له المنذر أو أجل قد بلغ اناه . ثم قال
يا عبيد أنشدني فمقد كان يمجيني شمرك فقال (حال الخريس
دين القربض وبلغ الخزام الطيبين) فقال أنشدني :
أفقر من أهله ملحوب فالفطيات فاللذوب
فقال عبيد :

أفقر من أهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد
عنت له مئة نكود وحات مهاله وروود
فقال المنذر أنشدني هباتك أمك . فقال (المنايا على
الحوايا) . فقال بعض القوم أنشد الملك هباتك أمك . فقال
(لا ير حل رحلتك من ليس معك) فقال له آخر ما أنشد جزعك
من الموت . فقال :

لا غرو من عيشه ففده وهل غير ما عيته واحده
فأبلغ بني وأعمامهم بأن المنايا هي الراصده

لها مدة فنفس العباد إليها وإن كرهت قاصده
فلا تجزعوا لحمام دناءة الموت ما تلد الوالد

فقال له المنذر لا بد من الموت ولو عرض لي أبي في
هذا اليوم لم أجد بداً من شئيه فأما إذا كنت لها وكانت
لك فاختار من ثلاث خصال . أن شئت من الأكمل . وأن
شئت من الأجل . وأن شئت من الوريد ، فقال عبيد
(ثلاث خصال مقادها شر مقاد . وحادثها شر حاد ولا خير
فيها لمعاد . فإن كنت لا بد فتأني فاسقني الحذر حتى إذا
ذهبت لها ذواهي وماتت لها مفاصلي مشأتك وما تريد) :
فأمر المنذر بحاجته من الحذر ، فلما أخذت منه وقرب ليذبح
أنشأ يقول :

وخيرني ذو البؤس في يوم يؤسه
خلالا أرى في كل ما الموت قد يرق
كما خيرت عاد من الدهر مرة
سحاب ما فيها لذي خيرة أنق

سحائب ربح لو توكل يسلمة
فتتركها الا كما ليالة الطلق

وأمر به فقصده فلما مات طلى بدمه الغريين ، وأمر
على عماله مدنه حتى أتاه في يوم يؤسه حنظلة بن أبي عفراء
الطائي وكان له على المنذر فضل ، وذلك انه كان قد خرج
يوماً تصيد ومعه رجل دولته فرأى حماراً وحشياً فلحقه
فذهب به الفرس في الأرض وفيه قدر على رده وانفرد عن
أصحابه وأخذته السماء بالمطر فطاب ملجأ انتهى به حتى دفع
الى خباء وإذا فيه حنظلة بن أبي عفراء الطائي وأمراته ،
فقال المنذر هل من مأوى قال حنظلة نعم وخرج اليه وأنزله
وهو لا يعرفه ، ولم يكن حنظلة غير شاة فقال لزوجته أرى
الرجل ذا هيئة وما أخلفه انت بكون شريكاً خطيراً فاذا
تقريره ، قالت عندي شيء من الدقيق فاذهب الشاة وأنا أصنع
الدقيق خبزاً فقام الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها
طعاماً فاطعمه وسقاه من لبنها ، وبات المنذر عنده تلك الليلة
فلما أصبح ركب فرسه وقال يا أخا طلى أنا الملك المنذر

فاطلب ثوابك . قال أمل ان شاء الله . ثم لحقته الخيل فمضى
الى الحيرة . ومكث حنظلة بعد ذلك زمانا حتى أصابته نكبة
وساءت حاله فقالت له امرأته لو أتيت الملك لاحسن اليك
فأقبل حتى وصل الحيرة فوافق وصوله يوم البؤس . فلما نظر
اليه المنذر ساء ذلك وقال يا حنظلة هلا أتيت في غير هذا
اليوم فقال حنظلة أبيت اللعن لم يكن لي علم بما أنت فيه .
فقال لو سئح في هذا اليوم اني لم أجدها من قتله فاطلب
حاجتك من الدنيا وسأعبدك فانك مقتول لاسمالة . قال
أبيت اللعن وما أصنع بالدنيا بعد نفسي فان كان لا بد
منه فأجلى حتى أعود الى أهلي فأوحى اليهم وأقضى ما على
ثم أنصرف اليك . قال فأفقه لك كقبيلا . فالتفت حنظلة الى
من حوله فوثب اليه فراد (من خاصة الملك) بن أجدهع
اللكابي وقال على ضيائه فرضى المنذر وأمر حنظلة بخمسائة
ناقة فأنصرف بها وقد جعل الاجل حولا كاملا من ذلك
الى مثله من القابل . فلما انقضت السنة ولم يبق منها الا يوما
واحدا قال المنذر لفراد ما أراك الا هالكا غدا . فقال فراد :

فإن بك صدر هذا اليوم ولئى فان غداً لناظره قريب
ولما كان من الغد أراد المذنب قتله فقتل له وزر أو دليس
لك ذلك حتى تغيب الشمس فتركه وهو يشتهي قتله لبس
حنظلة . فلما قرب المساء أمر بقراد فوقف مجرد فى أزار
والسياف الى جانبه ينتظر غروب الشمس وهى على وشك
الغروب فرأوا شخصاً من بعيد متوجهاً نحوهم وكان المذنب
قد أمر بقتل قراد ففيل له تأمل حتى يتبين الشخص فكف
عنه حتى قرب وإذا هو حنظلة . فلما نظر اليه المذنب قال له
ما الذى جاء بك وقد أفلت من القتل . قال الوفاء . قال وما
دعاك الى الوفاء . قال دينى . قال وما دينك قبل النصرانية .
قال فاعرضها على . فعرضها قال فلب المذنب اليها . وعفى عن
حنظلة وأكرمه وأكرم قراداً وقد عجب منها

وقال ما أدري أيكما أكرم وأوفى أهذا الذى نجا من
السياف فعاد اليه أم هذا الذى ختمته وأنا لا أكون إلا من
الثلاثة . وأبطل تلك المادة المشنومة من يومه وهدم الغرين
وأخذ بمحصى عن دين النصرانية حتى تنصر بعد أيام قليلة

وتنصر معه أكثر أهل الخيرة. وكان لرجوع حنظلة ووفاء
تأثير عظيم على المنذر وكانت هذه الحادثة - باب تنصر -
وكان قبل ذلك على الوثنية يقدم إلى العزى ذبائح من البشعر
والحيوان

وهو صاحب يوم الناح. وذلك أنه سار بجيوشه سنة ٥٦٢ هـ
حتى نزل بمكان أباغ بذات الخيار وأرسل إلى ملك الفسائيين
الحارث بن جبلة (وقيل هو ابن أبي شمر. وقيل هو جبلة الثالث
ابن النعمان) أما أن تؤدي الجزية إلى فأصرف عنها محمودي
وأما أن تأخذ بحرب. فأجابته الحارث انظرنا ننظر في أمره
جمع الحارث رجاله فأشاروا عليه بالحرب فجمع عساكره
وسار نحو المنذر فحار - سل إليه يقول أنا شيخان فلا تهلك
جنودنا وليكن يخرج رجل من ولدك ويخرج رجل من ولدي
فن قتل خرج عوضه آخر وإذا قتل أولادنا خرجت أنا
إليك فن قتل صاحبه ذهب بالملك. فتهاهدا على ذلك فعمد
المنذر إلى رجل من شجيمان أصحابه فأمره أن يخرج فيقف
بين الممسكين ويظهر أنه ابن المنذر. فلما خرج أخرج الحارث

انه انما كرب فلما قرب منه وراآه رجع الى أبيه وقال ان هذا
ليس بابن المنذر انما هو عبيد أو بعض شجعان أصحابه .
فما كان الخارث يابني جزعت من الموت ما كان الشيخ ليقدر
فما عاد اليه وقال له فقله فارس المنذر والمقي رأسه بين يدي
المنذر وعاد الى ما بين الصفيين . فامر الخارث ابنه آخر
الرجح اليه فلما راآه عاد الى أبيه وقال يا أبت هذا عبيد المنذر
فما كان يابني ما كان الشيخ ليقدر . فما عاد اليه فشد عليه الفارس
فقتله . فلما رأى ذلك شمر بن عمرو أحد أصحاب المنذر
الوكانت أمه غسانية قال أمها الملك ان القدر ليس من شمر
الملك ولا الكرام وقد غدوت بابن عمك مرتين . فغضب
المنذر وأمر بطرده من المعسكر فلحق شمر بمعسكر الخارث
فراوا أخبره بما كان فلما كان الغد عي الخارث أصحابه
وحرصهم وكانوا أربعين ألفا فاصطفوا للقتال واقتتلوا
ذلك اليوم قتالا شديداً وكانت حرب عظيمة هائلة استغل
فيها الغسانيون وأخيراً هجموا هجمة واحدة فانهزم جنود
المنذر وقتل هو في المعركة وقتل بعض أبناء الخارث وجماعة

كثيرة من أصحابه وخلق كثير من جنود المنذر وانتهت
الحرب وآلت الى دخول قنسر بن قبيصة ملك غسان وذلك
سنة ٥٦٣ م وهذه المعركة يسميها العرب يوم ذات الخيلار
أو يوم أبيغ أو يوم عين أبيغ وهذا اليوم مشهور عند
العرب . (وأبيغ واد في بلاد الشام)

وفي رواية ان المنذر هداقي مع الفسائيين في صلح
واتفاق منذ سنة ٥٣٧ م حين تقررت بينه وبين الحارث
معاهدة الصلح على أثر عقد الصلح بين الفرس والروم الى
سنة ٥٦٢ م فطمع المنذر بملك الفسائيين وزحف الى بلادهم
وحال بينهم الحروب وانتهت بقتله كما تقدم سنة ٥٦٣ م
وينقل ان الحارث أمر بعد انكسار جيوش المنذر وقتله بحمل
ابنيه القتيبين على بعير يتزله المدلين وجعل المنذر فوقهما فرداً
وقال يا غلاة دون المدلين فذهبت مثلاً وسار بجيشه ونهب
معسكر المنذر ونعم أموالاً كثيرة وعاد الى مقره

وما ينقل من انه سار الى الحيرة ونهبها فلا صحة له لان
الحرب كانت قرب قنسر بن وقد ملكها الحارث بعد هذه الحرب

وكانت مدة المنذر هذا ٤٩ سنة مع مدة الحارث
 الكندي التي هي ستان كانت في أواخر أيام قباذ الاول .
 واذا أخرجنا مدة الحارث نكون مدة المنذر ٤٧ سنة في
 دورتين . الدورة الاولى ١٥ سنة من سنة ٥١٤ الى سنة ٥٢٩ م
 وذلك في عهد قباذ المذكور . والدورة الثانية ٣٢ سنة من
 سنة ٥٣٠ الى سنة ٥٦٣ م في حكم كسرى أنوشروان العادل
 وفي عهد فتح الأحباش بلاد اليمن على يد ابرهة وكان
 هذا الملك في جملة الوفود على ابرهة . وعاصر من ملوك
 الفرس قباذ الاول وابنه كسرى أنوشروان . ومن قباصرة
 الروم يوستنيانوس . ومن ملوك غسان الحارث بن جياة
 وكلهم من مشاهير الرجال

والمنذر هذا هو الذي بنى قصر الزوراء بالخيرة وسيأتي

ذكره في محله

١٧ عمرو الثالث

من سنة ٥٦٣ الى سنة ٥٧٨ م

هو عمرو الثالث بن المنذر الثالث تولى الملك بعد قتل أبيه . وكان من اكبر وأشهر ملوك الحيرة فكان له من الهيبة في نفوس العرب والسلطان والمكان ما جعل الكل في خشية من فتكه وبطشه ولذلك أطاعته جميع القبائل واستتب له الامر وانتظم له الملك . وكانت ملكا جليلا شديد السلطان عظيم المظفرة نامد الامر ويعرف بعمر و بن هند لان أمه هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار السكندى وهى عمه امرى القيس الشاعر المشهور ابن حجر بن الحارث . ولقب هذا الملك بضرط الحجارة لشدة بأسه وقوته ويسمى المحرق الثاني أيضا . عاصر من ملوك الفرس كسرى انوشروان فقطولثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبي محمد (ص)

وهو صاحب يوم إدارة الثاني . وذلك انه كان قد دفع

ابنه اسعد الى ذرارة ابن عدس التميمي ليربيه من الرضاعة
فما فوقها فرأى ذرارة فلما ترعرع مرت به ناقة سمينة فعبث
بها فشد عليه صاحبها - وبيد أخيه عبد الله بن دارم التميمي
فقتله ولا يعرفه ، فلما علم انه ابن ملك احبيرة خاف على نفسه
وهرب الى مكة وحالف قريشا ،

وقال عمرو هذا قد غزا قبل ذلك ومعه ذرارة فاخفق
فلما كان حبال جبلي طى ، قال له ذرارة اى ملك اذا
غزا لم يصب فل الى طى ، فانك يحياها قال اليها عمرو وغنم
وقتل فكانت في صدور طى ، على ذرارة ، فلما قتل - وبعد
أسعد كان ذرارة عند عمرو فقام عمرو بن مازن الطائي وأشد
شعرا يلى يدي عمرو يحرضه على ذرارة ويغريه في تميم ، فقال
عمرو ما تقول يا ذرارة ، قال كذب قد علمت عداوتهم فقلت ،
قال صدقت ، فلما جن الليل سار ذرارة الى قومه ولم يابث
ان مرض فلما حضرته الوفاة قال لابنه يا حاجب ضم اليك
غائى في بني نهمشل وقال لامن أخيه عمرو بن عمرو عليك

بعمرو بن ملقط الطائي فإنه حرض على الملك . فقال يا عماد
لقد أسندت إلى أئمتها شقة وأشدّها شوكة ، فلما مات
زرارة تهيأ عمرو في جمع وغزا طيماً فأصاب الطريفيين طريفاً
ابن مالك وطريفاً بن عمرو وقتل الملاقط

فلما بلغ عمرو الملك وفاة زرارته غزا بني دارم وقد كان
حافظ ليقنتن منهم مائة رجل فسار إليهم حتى بلغ أواره
وقد أئذروا به فتفرقوا فأقام مكانه وبث سراياه فيهم فأتوه
بثلاثة وتسعين رجلاً - سوى من قتلوه في غاراتهم فقتلهم فجاء
رجل شاعر من البراجم ليمدح عمرأفاً أخذه ليقنتله لينم مائة ثم
قال (ان الشقي وافد البراجم) فذهبت مثلاً لمن يوقع نفسه
في البلاء .

وفي رواية انه نذر ان يحرق منهم مائة فأتوه بثلاثة
وتسعين رجلاً فأحرقهم واجتاز في الناء ذلك رجل من البراجم
فشم قنار المالحم فظن ان الملك يتخذ طعاماً فقصده فقال له
من أنت ، فقال أبيت المالح أنا وافد البراجم ، فقال ان الشقي
وافد البراجم وأمر به فقتل في النار وصارت تميم بعد ذلك

يعبرون بحب الأكل لطمع البراجى فى الأكل . وسمت العرب
ذلك اليوم يوم أواراة الثأنى ، وسمت عمرا هذا عمراً

وعمر بن هند هذا هو الذى أصلح بين بنى بكر
وبنى تغلب وبصلحه انتهت حرب الإيوس . وهو صاحب
المئلس وطرفة العبد^(١) الشاعر المشهورين وكان كتب
لها كتابين الى عامله بالبحرين وأومعها انه أمر لها فيها
بصلة . وكان قد أمره فيها بقتلها بسبب هجاشها لاختيه قابوس ،
اما المئلس فانه دفع صحيفة الى رجل من الحيرة فقرأها له
فلما عرف ما فيها ألماها فى نهر . فمرب الحيرة وأنشد حين
رماها :

فذوت بها فى اليم من جنب كافر
كذلك ألقى كل رأى مضال

(١) طرفة بن العبد البكرى واسمه عمرو وطرفة لقب له ، وهو
شاعر مجيد . مقدم من نخول الشعراء ، وكان له أخت اسمها خرق
كانت شاعرة أيضاً

رضيت بها ما ريت مذاها

يحول بها التبار في كل جدول

وأما طرفه فانه مضى بحجيفته الى العامل فقتله فبانغ
ذلك المناس وكان قد اصبح طرفه بالمدول عن الذهاب فاني
فقال المناس

عصاني فما لاقى الرشيد وانا

بين من تمر القوي عواقبه

فأصبح محمولا على آلة الردى

تبع نبيغ الخوف فيه نوابه

وكانت عمرو بن عبد هذا نصرانيا لان أمه هند

الكبرى كانت مسيحية فبنت مبادئ النصرانية فيه فنشأ

نصرانيا قبل ان يتنصر يؤده وقد بنت أمه هند ديرا كبيرا

مشهورا في الحيرة يسمى دير هند الكبرى وكان في صدره

مكتوب (على ما رواه الثقات) رأت هذه البيعة هند بنت

الحارث بن عمرو بن حجر البسكة بنت الاملاك وأم الملك

عمرو بن المنذر أمة المسيح وأم عبد وبنت عبده في ملك

صلى الله على الاملاك حسروا أنو شروا ان في زمن مارا فرحم الاستغف
فالاله الذي بنت له هذا الدبر يغفر خطيئتها ويترحم عليها
وعلى ولدها ويقبل بها ويقومها الى ابدية الحق ويكون الله
مها ومع ولدها الدهر الداهر

وكانت وجوه العرب و امرؤها وشعراؤها وخطباؤها
تتد على هذا الملك فيكرهها أموالا وأبلا وخيلا وقدد يوما
أوس بن حارسة بن لام الطائي المشهور بجوده ومهته حاتم
ابن عبد الله الطائي المشهور بالسكبر والجود أيضا فدعا الملك
أوسا فقال له أنت أفضل أم حاتم ، فقال أبيت اللعن لو ملكني
حاتم وولدي ولحيتي لو هبنا في غداة واحدة ، ثم دعا حاتما
فقال له أنت أفضل أم أوس ، فقال أبيت اللعن انما ذكرت
بأوس ولاحد ولده أفضل مني ، فمحبب الملك من مكارم
أخلاقهما وأنعم عليهما بأموال جزيلة ،

وفي آخر أيامه استولى عليه الغرور وطفى ونجده بالفرغ
بالعظمة والسكبرياء حتى خيل له أن ليس في الناس أفضل
منه وليس من أمير من أمراء العرب الا ويتمنى رضاه ولا

يأتف من خدمته فسافه الغرور الى لقاء حتفه . وذلك انه
قال يوما لجلسائه هل تعرفون أحدا من العرب تأنف أمه
من خدمة أمي ، قالوا لانعلمها الا ليلي أم عمرو بن كلثوم ،
قال ولم ذلك ، قالوا لان أباهما مهمل بن ربيعة وعمها كليب
واثن أعز العرب وبهاها كلثوم ابن مالك فارس العرب وابنها
عمرو بن كلثوم بن مالك الثقفي سيد قومه . فسكت الملك
على ما في نفسه وأرسل الى عمرو بن كلثوم يستأجره ويأمره
أن تزور أمه ليلي أمه هند بنت الحارث ،

فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة في جماعة من بني
تغلب ومعه أمه ليلي فنزل على شاطئ الفرات . وبلغ عمرو
الملك فدومه فأمر فضربت خيامه بين الحيرة والفرات وأرسل
الى وجوه مملكته فحضروا ودخل عمرو بن كلثوم رواق الملك
عمرو بن هند ودخلت ليلي بنت مهمل على هند فيهما (١)

(١) هند أم عمرو الملك هي نعمة امرئ القيس الشاعر .

وليلي بنت مهمل هي بنت نجي فاطمة بنت ربيعة أم امرئ القيس
الشاعر المذكور

وأمر الملك بصنع الطعم ودعا الناس اليه وقر به اليهم على باب
السراشق وجلس هو وعمرو بن كلثوم وخواص أصحابه في
السراشق وأمر فقدم اليهم الشراب . وكان قد قال لأمه هند
إذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق إلا الطرف فتحي عنك
الخدم فإذا دعا الطرف فاستخدمي ليلى ومريها فتنة ولك
الشيء بعد الشيء ففعلت أمه ما أراد فلما استندى الطرف
قالت لليلى ناويي ذلك الطبق ، فأجابتها انها صاحبة الحاجة
إلى حاجتها ، فأطحت عليها هند ، فغضبت ليلى ونادت واذلاء
يا آل تغاب ، فسمعها ولدها ابن كلثوم فثار الدم في وجهه
والقوم يشربون فعرف ابن هند الشر في وجهه ونهض ابن
كلثوم إلى سيف بن هند وهو معنق في السراشق وليس
هناك سيف غيره فأخذه وضرب به رأس ابن هند الملك
فقتله وخرج ونادى في بني تغلب فأتهموا جميع ما في السراشق
واستاقوا نجايبه وأسهموا نحو الجزيرة ، وفي ذلك قال عمرو
ابن كلثوم معلفته الشهيرة وقام بها خطيبا في سوق عكاظ
وموسم مكة ومظلمها :

الاهي يصححك فمسيحينا ولا تبقي غمور الاندريانا
 وكان يدر تغلب تقتخر به، وأعطىها جسداً ويحفظها
 صفارهم، وكبارهم، وهم من نصارى العرب وثلاث لهم شوكمة
 وفوة، وكان عمرو بن كلثوم من الشعراء المشهورين ومن
 مشاهير فرسان العرب وينتهي نسبه الى تغلب بن وائل،
 وقيل ابن مريم النخعي يلقب بعمرو بن كلثوم في قصيدة له
 لعمركم عمرو بن هند وفدودنا لنخدم أمي أمه يوفق
 فقام ابن كلثوم الى السيف مصاباً

فأمسك من ندمته بالخطق

وجلله عمرو على الرأس طرية

بذي شطب صافي الحديد رواق

ولما قتل عمرو بن هند الملك انهزم ابن كلثوم بجناحه
 حلت الجنازة الى الحيرة ودفنت في دير أمه، ولم يتمكن
 قابوس أخو عمرو من اللحاق ببني تغلب لاختلاف الزمان
 وفي الاخير التاريخية ان الخليفة العباسي هرون الرشيد
 خرج يوماً من بغداد الى الحيرة للتمتع ومشاهدة آثار المناذرة

التي بها وكان معه جماعة من رجال دوائه منهم يحيى بن خالد
 البرمكي وعبد الله بن مالك الخزازي ، فلما وصل أخيرة دخل
 دير هند الصغرى فرأى آثار قبر النعمان الثالث بن المنصور
 الرابع وإلى جانبه قبر بنته هند الصغرى ثم خرج إلى دير
 هند الكبرى (أم عمرو الثالث الذي نحن بذكره) فرأى في
 جانب حائطه شبرا مكتوبا فدعا بسهم وأمر بقرائته وكان فيه
 هذه الآيات .

انني المنذر عام انقضوا	بحيث شاد البيعة الراهب
انزع بالنسك ذقارهم	وعنبر يقطبه القاطب
والقز والكتان اتواهم	فيجب الصوف لهم جانب
والمز والملك لهم راهن	وقهوة تاجودها ساكب
أضجوا وما يرجوهم طالب	خيرا ولا يرهم راهب
كلهم كانوا بها لعبة	منز إلى أين بها الراكب
فأصبحوا في طبقات العرى	بعد نعيم لهم راتب
شر البقايا من بقي بعدهم	قل وذل جدهم جانب

فبكى الرشيد حتى جرت دموعه على خيته وقال نعم
هذا سبيل الدنيا وأهلها ،

١٨ (قابوس)

من سنة ٥٧٨ الى سنة ٥٨٢ م

هو قابوس بن المنذر الثالث تولى بعد قتل أخيه عمرو الثالث
وهو شقيقه ، حكم أربعة سنين وكانت العرب تسميه فتنه
العروس لضغفه وليته ، وفي أول عهده حدثت بينه وبين
المنذر ملك الغسانيين حرب كان النصر فيها لحليف الغسانيين
وهو الذي طلب منه كسرى أنوشروان كتابا
ومترجمين ليكونوا في البلاط الملكي فأرسل له عدى بن
زيد العدناني وأخاه وكانا قد برعا في العربية والفارسية فتقدموا
عند كسرى أنوشروان وصار لهما منزلة كبرى ونفوذ تام ،
ولمعدى هذا قصة طويلة مع النعمان الثالث سيأتي ذكرها ،
عاصر من ملوك الفرس كسرى أنوشروان وهرمز

الرابع . ويقول بعضهم انه رجع الى الوثنية وانه حكم ثلاثة
سنتين ثم تولى بعده فينشهرت (وفي رواية زيد ويقول بعضهم
السهراب) وحكم ستة . والاصح ما تقدم .

١٩ (المنذر الرابع)

من سنة ٥٨٠ م ٥٨٥ م

هو المنذر الرابع بن المنذر الثالث تولى الملك بعد وفاة
أخيه قابوس . قيل انه أخو قابوس من الأب وانه كان على
الوثنية . وكان يلقب بالأسود الثاني .

وفي آخر أيامه زحف بمرب العراق كلهم الى بادية
الشمام لمحاربة الحارث بن أبي شمر ملك غسان أخذاً بثأر أبيه
وكتب اليه اني أعددت لك السكحول على الفحول . فأجابته
ملك غسان قد أعددت لك المرد على الجرد . وسار المنذر حتى
نزل بمرج حليمة الصغير^(١) فتركه من به من غسان . وسار

(١) ينسب الى حليمة بنت لحيت هذا ملك غسان

الحارث ونزل بمرح حليلة الكبرى ثم انتسبت الحرب ودامت
 أياما ينصف بعضهم من بعض فلما رأى الحارث ذلك فمد
 في قصره ودعا ابنته حليلة وأمرها فخذت طليبا كثيرا في
 الجفان وطليت به أصحابه ثم نادى يا فتيان غسان من قتل
 ملك الحيرة زوجته ابنتي حليلة . فقال ليلى بن عمرو الغساني
 لا يسه يا بنت أنا قتل ملك الحيرة أم مقتول دمه لا محالة
 ولست أرضى فرسى فأعطني فرسك الزينة . فأعطاه فرسه
 فلما زحف الناس واقتتلوا شد ليلى على المنذر ملك الحيرة
 وضربه ضربة القام بها عن فرسه فأسهرم أصحابه في كل وجه
 ونزل فاقبل رأسه وأقبل به إلى الحارث وأقام بين يديه .
 فقال له الحارث شأنك يا بنت عمك فقد زوجتكما . فقال يا
 انصرف فأواسى أصحابي بنفسى فاذا انصرف الناس
 انصرف فرجع فصادف أخا المنذر فدرج إليه الناس وهو
 يقاتل وقد اشتدت نكايته فقدم ليلى فقتل . ثم انهزمت
 عساكر المنذر هزيمة ثانية وقتل منهم عدد كثير وعادت
 غسان بالنظر

وهذا اليوم من أشهر أيام العرب وقد خثر به شعراء
غسان ، ولم تقع حرب بين نخم وغسان مثل هذه لأن المنذر
زحف بعرب المراق كلهم واقبىه الحارث بعرب الشام كلهم
فكانت حرب هائلة قتل فيها الألوف وسهر العيار الشمس ،
وسميت العرب هذا اليوم يوم مرج حلومة ،

وقيل في قتل المنذر هذا غير ما تقدم ، وهو أن الحارث
الاعرج (غير بن أبي شعراء) وقيل حميد بن أبي شعراء) ملك
غسان ^(١) خطب إلى المنذر ملك الحيرة ابنه وقصد انقطاع
الحرب بين نخم وغسان فزوجه المنذر ابنته هندا وكانت
لا تريد الرجال فصنعت يملدها شبيهها بالفرص وفانت لأبيها
أنا على هذا الحال وتزوجني الملك غسان ، فقدم المنذر على
تزوجها فأمسكها ، ورأس الحارث يظلمها فاعتمد المنذر
وامتنع من إرسالها فخذ عليه الحارث وأخذ يرقب الفرص

(١) كان على القيسيين يومئذ ملكان الحارث هذا وابن
عمه جيلة بن الأبرم وكان الحارث يقيم في حضري وجيلة يقيم بالقاء

فاتفق ان المنذر خرج عازيا في بعض الايام فسمع الحارث
فارسل جيشا الى الخيرة فاتهم بها ، فبلغ ذلك المنذر فسار بجيشه
نحو غسان فلقية الحارث بجيشه فخرج حليلة فافقتلوا قتالا
شديدا واشتد الامر بين الفريقين اياما واخيرا حلت ميمنة
المنذر على ميسرة الحارث وفيها ابنه فقتلوه وانهمزمت الميسرة
وحلت ميمنة الحارث على ميسرة المنذر فاهزم من بها وقتل
فاندها فروه بن مسمود بن عمرو بن ابي ربيعة بن ذهل
ابن شيبان ، وحلت غسان في القلب على المنذر فقتلوه
وانهمزمت اسحابة في كل وجه وقتل منهم ععدد كثير واسر
منهم كثير ون منهم من نى نيم ثم من بنى حنظلة مائة اسير
ومن جعلتهم شاس بن عبدة ، فلما وضعت الحرب اوزارها
وفد عاتمة بن عبدة الشاعر^(١) على الحارث يطلب اليه ان
يطلق اخاه شاسا ومدحه بقصيدته المشهورة التي اولها :

(١) ويسمى عاتمة الفحل وهم من شهر شعراء العرب وعمر

حوالي ١٠٠٠م بعد ظهور الاسلام

طحا بك قلب في الحسان طروب
بعيد الشباب عصر حان مشيب
تسكفني ليلي وقد شط أمها
وعادت عواد يثنا وخطوب
ومنها :

فان تسألوني بالنساء فاني بعصر بادوا النساء طريب
اذا شاب رأس المرأة أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث وجدته
وشرح الشباب عندهم عجيب
ومنها :

وفي كل حي قد غبطت بنعمة
حق لئاس من ندادك ذنوب
فلا تحرمي نائلا عن جنايه
فاني امرؤ وسط القباب غريب
فأطلق الحارث شاسا وقال له ان شئت الحياء وان شئت أسراء
قومك ، فقال أيها الملك ما كنت لاختار على قومي شيئا ،

فأطلق له الأسرى من نعيم وكرمهم وزودهم وخلف
على علقمة وأكرمهم مالا وبلا. فلما وصلوا إلى ديارهم
أعطوا العلقمة جميع ما كرمهم به الخارث وقالوا له أنت
السبب في اختلافنا فاستمع بهذا على دهرك حصل له مال
كثير.

وكان للمنفذ هذا اثنا عشر ولدا يسمون الأشاهب
بخالهم ومن جلالهم النعمان والأسود وهما أكبر أولاده،
وكان قد دفع إليه النعمان المذكور إلى عدي بن زيد
العدياني (١) الذي هو في بلاط كسرى مترجما إيريه من
الرصاعة فما فونها فرأى وعلمه الكتابة والعلم والأدب وبقي
عنده إلى أن شب. ودفع إليه الأسود إلى عدي من بني
مريضا (هو من أهل الخيرة أئمة) وينسب إلى ظم) وهو
أيضا في خاصة كسرى.

(١) يعنى من عبيد الخيرة وقد أرسله قابوس بن المنذر الثالث
إلى كسرى مترجما له في بلاطه

٢٠ النعمان الثالث

من سنة ٥٨٥ الى سنة ٦١٣ م

هو النعمان الثالث بن المنذر الرابع تولى الملك بعد قتل
أبيه وكنيته أبو قابوس وأمه سلمى بنت وائل بن عطية
الصائغ من أهل فدك . حكم ثمانيا وعشرين سنة وكان أحمر
أبرش قصير القامة دميما أشقر الشعر . وكان على دين الوثنية
ينذبح الأصنام بادي ، بدأ ثم تنصر وأعاد النصرانية الى الملك
بعد أن كان أسلافه قد نبذوها وعادوا الى الوثنية ، وقد
تنصر على يد القس شمعون الخيري ، وقيل تنصر على يد
عدي بن زيد والجنابيق حبر يسوع ، وهو الذي بنى دير
اللاج بالحيرة ولم يكن في ديارات الحيرة أحسن بناء منه ولا
أنزه موضعا ، وفيه قال الشاعر :

سقى الله دير اللاج غيثا فانه على بعده منى الى حبيب
قريب الى طيبي بعيد محله

وكم من بعيد الدار وهو قريب

يبيع ذكراه غزال يحمله أغن سحور المقاتين ريب

إذا رجع الانجيل واهتز مائدا

تذكر محزون وحن غريب

وهاج لقلبي عند ترجيع صوته

بلايل أسقام به ووجيب

وقيل فيه أيضا :

يارب عائدة بالفور لو شهدت

عزت عليها بدير اللج شكوانا

ان العميون التي في طرفها مرض

قتلنا ثم لا ينجين قتلانا

بصر عن ذا اللب حتى لا حراك به

وهن أنصف خلق الله أركاننا

يارب غابطنا لو كان يطالبكم

لاقي بباعدة منكم وحرمانا

وكان يسمى فارس اليعقوم واليعقوم اسم فرسه وله فرس

أخرى تسمى الزفوف، والتمعان هذا هو الذي بنى مدينة النعمانية

على صنفة دجلة اليمنى (الغربية) (١) وكان محيا للعناصر شهيا
شجاعا كريما صادقا حازما أدبيا بلغت الدولة في أيامه منتهى
الترف والرخاء وامتلات خزائنه بالذهب والجواهر ، وقصده
الشعراء من بلاد بعيدة فبائع في أكرامهم وأجزل لهم العطاء
ومن جماتهم النابغة الذبياني فإنه كان مقربا عنده خاصا به
لا يفارقه ، وقد مدحه بمدد قصائد منها :

أمن ظلامه الدمن البوائى	ترفض الحى الى وصال
قاموا الدنا فمورينات	دوارس بمد احياء حلال
تايد لانرى الا صرارا	ترقوم عليه المهد خال
تعاودها السوارى والغواذى	وما تدرى الرياح من الرمال
أثبت نبتة جمد ثراد	يه عوذ المطارف والمتالى
فداء لامرى سارت اليه	بمذرة ربها عى وخالى
ومن يعرف من النمان سجلا	فليس كن تنيه فى الضلال
له بحر يقمص بالمدولى	وبالخليج المحملة الثقال

(١) كانت فى جنوب بغداد وفى موضعها الآن بلدة صغيرة

كانت تسمى البنية ثم سميت النعمانية سنة ١٣٣٢ هـ

مغر بالقصور يذود عنها فراقير النيط الى التلال
وهوب للمخبسة النواجي عليها القانيات من الرجال
ومنها :

أخلاق يحبك جلت ما لها خطر
في اليأس واجود بين العلم والخبر
متوج بالمالى فوق مفرته

وفي الوغى ضميم في صورة القمر
وكان النعمان وأبوه قد أكرموا الثابفة وشرفوه
وأعطوه مالا عظيما حتى انه كان لا يأكل ولا يشرب الا في
آنية من الذهب والفضة من عطايا النعمان وأبيه ، وكان من
ندمائهم وأهل أنسهم ، ثم وشى به بنو قريع الى النعمان
وأنهموه بأمر أوجب غضب النعمان عليه وأراد البطش به
وكان للنعمان بواب اسمه عصام بن شهيرة الجرمي كان يحب
الثابفة وقد علم بالامر فقال للثابفة ان النعمان موقع بك
فانطلق ، فهرب الثابفة الى ملوك غسان وكتب الى النعمان
يبتذر اليه ويتدحه ويهجو بني قريع في قصيدة طويلة منها :

أنتاني أبيت اللعن انك لمنني
وتلك التي تستك منها المسمع
مقالة ان قد قلت سوف أناله
وذلك من تافاه مثلك رافع
أعمرى وما عمرى عليَّ بهين
لقد نطقت بطلا علي الاقارع
أقارع عوف لا أحاول غيرها
وجوه قروء تبتغي من نجاح
أناك امرؤ مستبطن في بغفة
له من عدو مثل ذلك شافع
أناك بقول هاهل السنج كاذب
ولم يأت بالحق الذي هو ناصع
أناك بقول لم أكن لأقوله
ولو كبلت في ساعدي الجوامع
حلفت ولم أترك لنفسك رية
وهل يأتين ذوامه وهو طائع

فان كنت لا ذو الضمن غنى مكذب
ولا حافى على البراءة نافع
ولا أنا مأمون بشيء أقوله
وانت بأمر لا محالة واقع
فانك كالليل الذى هو مدركى
وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطا حليف حجب فى حبال متينة
تسد بها أيد اليك نوازع
أنوع عيدا لم يخنك أمانة
وبترك عيسد ظالم وهو ظالم
وانت ربيع ينعش الناس سبيه
وسيف أعيرته المنية قاطع
أبى الله الا عدله ووفاءه
فلا النكر معروف ولا العرض ضائع
وتسقى اذا ماشئت غير مصرود
يزوراء فى حافات المسك كافع

وكتب اليه أيضا يعتذر ويتدحه :

أتاني آيت اللعن انك لتني

وتلك التي أهتم منها وأنصب

وبت كأن المائدات فرشن لي

هراسا به يعلى فراشي ويقشب

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة

وليس وراء الله لامر، مذهب

أئن كنت قد بلغت عني خيانة

لمبلغك الواشي أغش وأكذب

والسكتني كنت امرأ لي جانب

من الأرض فيه مسنراد ومذهب

ملوك واخوان اذا ما اتيتهم

أحكم في أموالهم وأقرب

كفعلك في قوم أراك استظفهم

فلم نرم في شكر ذلك أذنبوا

فلا تركني يا عيسى كائن
 الى الناس مطلى به الفار أجرب
 ألم تر ان الله اعطاك سورة^(١)
 ترى كل ملك دونها يتذبذب
 لانك شمس والملوك كواكب
 اذا طاعت لم يبد مشون كواكب
 ولست بمستبق اخا لانامه

على شئت اى الرجال المهذب
 ثم عرف النعمان ان الذى بلغه كذب فبعت اليه (انك
 لم تمتد من سحطة ان كانت بافتك واكننا تغيرنا لك عن
 شىء مما كننا لك عليه واقعد كان فى قومك ممنوع وحصن
 فتركته ثم انطقت الى قوم قتلوا جدى ويمنهم ويمننا ما قد
 علمت) فندم التابفة على ذهابه الى بنى نضال وخاف
 الرجوع الى الحيرة ثم بلغه ان النعمان اصابه مرض ثقيل

فأشفق عليه فأتاه فرآه محمولا على رجلين ينقلان من قصر إلى آخر فقال أبو به عصفار :

ألم أقسم عليك أن تخبرني	أحمول على الشمس الهمام
فأني لا أؤمك في دخول	ولكن ما وراءك يا عصفار
فإن يهلك أبو قابوس يهلك	ربيع الناس والشجر الحرام
ونأخذ بمد يد ناب عيش	أجيب الظهير ليس له ذمام

ثم دخل عليه وقبل يده واعتذر له فغفى عنه النعمان وأكرمه وتقدم كثيرا عنده بمد شفاه ، ومن شعراء النعمان حسان بن ثابت وكان يكرمه كثيرا . وينقل عن حسان هذا قال وفدت النعمان فحسدت النابغة على ثلاث لا أدري على أيهن كنت أحسد أعلى دناءة النعمان له بمد المبادئ ومسارته له وأصفائه إليه أو على جودة شعره أو على مائه بعير من عصفافه أمر له بها

وكان النعمان تفده وجوه العرب فيكرمهم ودعا بحلة يوما وعنده وفود العرب من كل حي فقال احضروا في غد فأني ملبس هذه الحلة أكرمكم على . فحضر القوم جميعا إلا

اوس بن حارثة بن لام الطائي (وكان سيداً مقدماً جواداً)
ف قيل لاوس لم تخلفت ، فقال (ان كان المراد غيري فأجمل
الاشياء بي أن لا أكون حاضر أو ان كنت المراد فداطلب)
فلما جلس النعمان في قصره وحضر القوم لم ير أوساً فقال
اذهبوا الى اوس فقولوا له احضر آمنأما خفت ، فحضر
فألبس الخلة ، فلبسه قوم من أهله فقالوا للحطيطية هجبه ولك
ثلاثة ناقة . فقال الحطيطية كيف أهجو رجلاً لا أدري في
يتى انا ولا مالاً إلا من عنده . ثم قال :

كيف هجبا ، وما تنفك صاخا

من آل لام بظهر الغيب تأنيبي

فقال لهم بشر ابن أبي خازم أحد بني أسد بن خزيمه
أنا أهجوهم لكم فأخذ الابل وهجبا ، فأغار أوس عليها
فأكتسحها وطلبه فجعل بشر لا يستجير حياً إلا قالوا : قد
أجرناك إلا من اوس . ثم قبض عليه وجاء به أسيراً الى أمه
(وكان في هجائه اياه قد ذكر أمه) فقال اوس لأمه قد
أتينا يبشر الهاجبي لك ولي فأتين فيه ، قالت أو تعطيني ،

قال نعم ، قالت أرى أن ترد عليه ماله وتمغفو عنه ونحبوه بمثل ذلك فإنه لا يغفل هجائه إلا مدحه ، فخرج اوس اليه وقال له ان أمي سمعدي التي كنت هجوتها قد أمرت فيك بكذا وكذا ، فقال لا جرم والله لا مدحت حتى أموت أحداً غيرك فعفى عنه ورد عليه ماله وأعطاه كل ما أمرت به أمه ، وفيه يقول بشر :

وما وطئ الثرى مثل ان سمدي

ولا لبس النعمال ولا احتذاها

والنعمان هذا هو صاحب يوم السلان وذلك انه كان يجهز في كل عام قافلة تجارية يرسلها الى سوق عكاظ^(١) لاتباع هناك في الموسم ، فمرضت بنو عامر بن صعصعة ابعض

(١) هو أحد أسواق العرب وكان بين نخلة والطائف ومن الأسواق ذي المجاز ومجنة ، وكان العرب يجتمعون بها كل عام اذا حضر الموسم فيؤمن بعضهم بعضا حتي تنقضي أيامها . ويحضر السوق مشاهير الشعراء والخطباء

ماجهزم فأخذوه فغضب النعمان وبعث الى أخيه لأمه وهو
 حسان بن وبرة بن رومانس الكلبى وقيل حسان بن وبرة
 الكلبى والى صفائمه ووضائمه^(١) وأرسل الى بنى ضبة بن أد
 وغيرهم من الرباب ونعيم جهمهم وفيهم ضرار بن عمرو النضبي
 فى تسمية من بنىه كلام فولس وحبش بن دلف وكان فارسا
 شجاعا فلما اجتمعوا عنده جهز معهم عبدا وأمرهم بتسييرها
 وقال لهم اذا فرغتم من عكاظ وانسلخت الاشهر الحرم ورجع
 كل قوم الى بلادهم فافصدوا بنى عامر فاتهم قريب بنو احي
 السلان ، فخرجوا وكنتموا أمرهم وقالوا اخرجنا اثنا عشر
 أحد تجارة الملك ، فلما فرغ الناس من عكاظ علمت فريش
 بحالهم فأرسل عبد الله بن جندب رسولا الى بنى عامر
 فأخبرهم الخبر فتهيؤوا للحرب ووضعوا العميون ، ثم التقى
 الجمعان بالسلان فاقتتلوا قتالا شديدا وحمل يزيد بن عمرو

(١) الصفائغ من كان يصطنعه من العرب تغزو ، والوضائغ
 هم الذين كانوا شبه المشايخ ،

ابن خويلد العامري على وبرة بن رومانس أخى النعمان فأسرهم
فلما صار وبرة فى أيديهم هم حبس النعمان بالهزبة فنهزم ضرار
ابن عمرو الضبي وقام بأمرهم وقاتل هو وبنوه قتالا شديدا
وفتك يدي عامر حمله عليه أبو براء عامر بن مالك وكان
رجلا شديدا الساعد فاقبلا فسقط ضرار الى الارض وقاتل
عليه بنوه حتى خاصوه وركب برسه وكان شيخا فلما ركب
قال من سره بنوه ساءتة نفسه (فذهبت مثلا) ^(١) وجعل
أبو براء ياج على ضرار طمعا فى فدايه وقال بنوه يحمونه فلما
رأى ذلك أبو براء قال له لتوتن أو لاموتن دونك فأحلى
الى رجل له فداء ، فأوما ضرار الى حبش بن دلف (وكان
سيدا) حمله عليه أبو براء فأسرهم وكان حبش اسود نحيفا
دميا فلما رآه كذلك ظنه عبدا وان ضرارا خدعه فقال انا لله
اعزز سائر القوم الا فى الشؤم ونعت ، فسمع ذلك حبش

(١) يعنى من سره بنوه اذا صاروا رجالا كبير وضعف

خفاف أن يقتله فقال أيها الرجل ان كنت تريد الابل فقد
أصبتها ، فافتدى نفسه بأربعائة بعير ، ثم اشتد القتال فانهزم
جيش النعمان ، فلما رجع الفل إلى النعمان أخبروه بأسر أخيه
وبقيام ضرار بأمر الناس وما جرى له مع أبي براد ثم افتدى
ويرة بن ردماض نفسه بألف بعير وفارس من يزيد بن خويلد
وعادت العائدة في هذه المعركة على جيش النعمان ، وتسمى
هذه الوقعة عند العرب يوم السلان ، وويرة هذا هو القائل :
ما فلاحني بهذا لأولى عمرو الخيد مرة ما أن أرى لهم من باق
ولهم ثان كل من ضرب العبد مرة بنجد إلى تخوم العراق
والنعمان هذا هو صاحب يوم طخفة أيضا وسببه هو
ان الرداقة (هي تنزلة الوزارة : والرديف يحاس عن بين
الملك) كانت لبني يربوع وبنو يربوع بطن من دنيان من
المدائنية يتوارثونها صغيرا عن كبير وكانوا يتفاخرون بها ،
وكانت يومئذ قد آلت إلى عوف بن عتاب الرياحي ، فلما
تولى النعمان طلب منه حاجب بن زرارة السارمي التميمي أن
يجمعها لبني دارم ، فوافق النعمان وطلب من بني يربوع

الاجابة في ذلك ، فصعب ذلك عليهم وامتنعوا وانظروا :
 العصيان عليه ، وكان منزلهم أسفل طخفة ، فأرسل النعمان
 جيوشه لقتالهم وجعل أخاه حسانا على المقدمة وجعل ابنه
 قابوسا على الجيش وضم اليها الصنائع والوضائع وجماعة من
 تميم وغيرهم ، فساروا حتى أتوا طخفة فالتقى الجمعان واقتتلوا
 قتالا شديدا وصبرت بني يربوع وقتلوا قتال الابطال وضرب
 طارق أبو عميرة فرس قابوس فمقره وأسر قابوسا وأراد
 أن يجزأ ناصيته فقال قابوس (ان الملك لا يجزأ نواصيها)
 فتركه ، وحمل بشر بن عمرو بن جومين على حسان وأسر
 وانهرست جيوش النعمان وجاؤا الخيرة وأخبروه بما كان ،
 وكان شهاب بن قيس بن كياس اليربوعي عند الملك النعمان
 فقال له يا شهاب (أدرك ابني وأخي فإني أدركتهما
 حين فلبني يربوع حكمهم وأرد عليهم رداقتهم وأترك
 لهم من قتالوا وما غنموا وأعطيهم النفي بغير) فسار شهاب
 فوجدهما حين مكرا من فاطقهما ووفى الملك ابني يربوع

يقال ولم يمرض لهم ودافعهم . وفي ذلك يقول مالك ابن نويرة :

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما

رأى تقوم منه الموت والخيال تلجج

عنه دلائل ذات تسج وسيفه

جراز من الهندي أبيض مقضب

طلبنا بها أنا مداريك نيتها

إذا طلب الشار البعيد المغرب

وفي أيام النعمان هذا بلغت الحيرة منتهى الرقي والعمران

والعز والسكال ونبع فيها جماعة من العلماء والحكام والفلاسفة

والخطباء ونهاقت إليها الأدباء والشعراء . وكان مولما بالشعر

والشعراء فامر كتابه فاستحواله أشعار العرب ودونوها

في السكراريس فجعلها في خزائن قصره . وكان من ندمائه

وشعرائه حاتم الطائي المشهور بالكرم والجود والشعر ،

وعاصر النعمان من ملوك الفرس هرمز الرابع وكسرى

برويز ومات في سجن كسرى برويز ببلدة خانقين سنة ٦١٣ م

وسبب ذلك هو لما مات المنذر الرابع والد النعمان

هذا فذكر كسرى فيمن يملكه على الرب من بعده. وشاور
عدي بن زيد واستصعبه في بني المنذر. (وكان عدي في
بلاط كسرى كاتباً ومترجماً هو وأخوه وهما اللذان أرساهما
قايوس بن المنذر اثنتان ليكونا في خاصة الملك) ^(١) وأقول له
هل بين أولاد المنذر من يصلح للملك قال عدي أنهم ائتمنة
عشر رجلاً كلهم أشداء غداً أمر مولاي جئت بهم ، قال
التي بهم فبعث يستقدمهم فخصروا ونزلوا عنده وفي نفسه
أن يسهل سبيل الملك لي تنعمان سرّاً لأنه ربي عندد ورضع
في أمه ، فخلاه وأسر إليه أشياء ، وكانت بفضل أخوة

(١) وكان عدي شاعراً فصيحاً من شعراء الجاهلية وكان نصرانياً
وكذلك أبوه وأمه وأخوه فقد كانوا على دين المسيح أيضاً. وأبو زيد
ابن حماد بن زيد بن أيوب من بني أمية القيس ابن زيد مناة بن
تميم ، هاجر جد أيوب من البصرة إلى الخيرة واتصل بغيركم هو وبنيه
من بعده واشتهر عدي بالفصاحة والعز والادب فقد به كسرى وولاد
كتابة العربية في ديوانه

النعمان عليه ويربهم انه لا يرجو الذين ويخلفوا واحد واحد
ويقول له اذا سألك الملك ان تكفيني العرب فقل اكفيكمهم
الا النعمان . وقال للنعمان اذا سألك الملك عن اخوتك فقل
له اذا عجزت عن اخوتي فانا عن غيرهم اعجز ، وكان عدي
ابن اوس بن مريضا الذي دنا الاسود اخو النعمان في خاسه
الملك ايضا وكان داعيا شاعرا وكان يقول للاسود بن المنذر
قد عرفت اني ارجوك وعبي اليك واني اريد ان تخالف
عدي بن زيد فانه والله لا ينصح لك ابدا ، فلم ياتفت الى
فوله . فلما امر كسرى عدي بن زيد ان يحضرهم احضرهم
رجلا رجلا وسألهم كسرى ان تكفوني العرب فقالوا نعم الا
النعمان . فلما دخل النعمان عليه قال له ان تكفيني اخوتك والعرب
قال نعم واني عجزت عن اخوتي فانا عن غيرهم اعجز ، فأسكه
كسرى وخام عليه وألبسه تاجا قيمته ستون الف درهم ،
فسار النعمان الى الحيرة وجلس على سرير الملك

ولما تم أمر النعمان شق ذلك على عدي بن اوس بن
مريضا لانه كان يرجو ان يكون الملك للاسود ليكون له

النفوذ على يده ولا سيما انه كان قد ربا به . فعزم على الكيد
بالنعمان وبمدي بن زيد وحرض الاسود على ذلك وقال له
دولت فقد خالفت الرأي أولا فخرمت من الملك فلا تخافني
بعدها واذا فالتك الملك فلا تمجز أن تطاب بشارك من عدي ،
فاتفق الاثنان على الانتقام

أما عدي بن زيد فانه أدرك استياء ابن مرينا فصنع
له ولحمة ودعاه الى بيته وبمدي أن فرغوا من الطعام قال له اني
عرفت ان صاحبك الاسود كان أحب اليك أن يملك من
صاحي النعمان فلا تخفي على شيء كنت على مثله وانى أحب
أن لا تخفد على وان نصيب من هذا الامر ليس بأوفر من
نصيبك . وحلف لابن مرينا أن لا يهجووه ولا يغييه غائلة
أبدا . فقام ابن مرينا وحلف انه لا يزال يهجووه ويغييه
الفوائل ، فخرج ابن مرينا ثم ذهب الى الحيرة وكان كثير
المال فأخذ يتقرب من النعمان بالهدايا والتحف وكان لا يخليه
يوما من هدية حتى صار من اكرم الناس عليه . فلما علت
منزلته عند النعمان أخذ يسمى سرا مكررا بعدي واستهان

أصحاب النعمان بالمال شالوا اليه وأخذوا يروون عن لسان
عدي ما يوغل صدر النعمان حتى قالوا له انه يقول ان النعمان
عامله وهو تحت نفوذه وانه هو الذي ولاد الملك. وما زالوا
كذلك وابن مريتا يصف عديا بالمكر والخديعة حتى أضاعوه
عليه وعزم على الفلتك به فبعت اليه بسترة فاستأذن عدي
كسرى بذلك فأذن له فصار من المدائن الى الحيرة وهو
لا يدري بنا كان وما سيكون . فلما وصل قصر النعمان أمر
بحبسه حالا ومنع من الدخول عليه . فعاد عدي اسها وشاية
بجمل يكتب الرسائل الى النعمان نظا وثرا ومما كتب اليه :
ليت شعري عن الهام وبأنيب
أين عنا اخطارنا المال والاله
س اذ ناعدوا ليوم المحال
ونضالي في جنبك الناس يرم
ون وأرمي وكلنا غير آل
فأصيب الذي تريد بلاغ
ش وأرني عليهم وأوالى
يتأني أخذت حتى بكفي
ولم ألق ميتة الانزال
محاولا محالهم لصرعنا العا
فقد اوقعوا الرجا بالثقال
فندم النعمان على حبسه وأراد أن يظاقه فخوفه أصحابه

منه فأبقاه في السجن . وظل عدى في الحبس أياما وهو يرسل القصيدة بعد الأخرى للنعمان يستعطفه فيها ويذكره حبه له وإحسانه إليه . في يجده ذلك فعلا . فلما بش كتب سرا إلى أخيه أنى آياتا يعلمه بخاله . وكان أخوه يومئذ في بلاط كسرى فلما قرأ الكتاب كام كسرى فيه فكتب كسرى إلى النعمان أن يضافه وأرسل الكتاب مع أحد رجاله . وعلم النعمان بالرسالة قبل وصول الرسول فشاور أصحابه فخوفوه من اطلاقه وأشاروا عليه بقتله قبل وصول الرسالة والرسول فبعث إليه بعض الخدم فخنقوه ودفنوه .

أما رسول كسرى فإنه وصل الخيرة ومرت بطريقه على السجن ورأى عدياً فيه (وكان خارج الخيرة) فبات تلك الليلة فلما أصبح دخل على النعمان (وهو لا يعلم بقتل عدى في تلك الليلة ولا النعمان يعلم بمقدمه بالامس) وأدى الرسالة فقال له النعمان أمم وكرامة اذهب غدا إلى السجن خذ . فذهب الرسول في اليوم التالي فلم يرد وقال له الحرس انه مات منذ أيام . فعم أنهم غرروا وقتلوه فعاد إلى النعمان

وأخبره انه رآه بالامس ولم يره اليوم فرشاه النعمان بأربعة
آلاف متقل ذهب وجارية واحتوثه أن لا يخبر كسرى
بما جرى . وكتب الى كسرى يخبره ان عدياً سات قبل
وصول الرسول وأنه متأسف عليه جدا واعتذر عن حبسه
فلما عاد رسول كسرى بالجواب وقدمه الى كسرى أخبره
ان الامر كما كتب النعمان فسكت كسرى واندرس ذكر
عدي ولكنه شاع بين العرب غدره ثم وصلت الاخبار الى
كسرى فخذ على النعمان

أما النعمان فانه ادم على قتل عدي لانه وباه وأحسن
اليه وأصبح خائفا من كيد كسرى . ومضت على الحادثة
مدة وضمير النعمان يؤذنه على غدره بمعدى فصادف انه
خرج للصيد فرآى ابناً لمعدى اسمه زيد فأراد أن يكرمه
تكفيرا عن اسائه لابييه فرحب به واكرمه . فطلب اليه
زيد أن يسعى له عند كسرى ليجماله مكان أبيه . فكتب
النعمان له كتابا وسيره الى كسرى وبالغ في ثنائه ووصفه .
فلما وصل كتاب النعمان الى كسرى استخدم زيدا في بلاطه

وقربه وكان يبلى ما يكتب إلى العرب خاصة . فأقام عند
كسرى سنوات وتقرّب إليه وأكثّر من الدخول عليه
وفي نفسه شيء ، على النعمان يضره ويظهر الشاء عليه ويقرّب
الفرس . فاتفق أن كسرى احتاج إلى ساء التزويج أولاده
(وكان الأكامرة يبعثون إلى الألهم يطلبون ساء لهم على
أوصاف مخصوصة ولكمهم لم يكونوا ياتمسون ذلك من
العرب لاهم بظاههم ككرائهم فقال زيد لكسرى إلى أعرف
عند النعمان ملك لحيرة من مدته وبذات معه أكثر من
عشرين امرأة قد جمعن أوصاف الجمال وهن على العفة التي
تريدها . وأثنى على جملمن وهو إهم أن النعمان يرض بذلك
ليقع الشافر بينه وبين كسرى فيتمكن من أخذ ثار أبيه .
فقال له كسرى اكسب للنعمان فهم . قال أيها الملك إن شر
شيء في العرب وفي النعمان إهم يسكرمون بأنفسهم عن
العجم فانا أكره أن يشعنهم وإن قدمت أنا عليه لم يقدر
على ذلك فابعثني وارسل معي رجلاً يفقه العربية . فسيره
كسرى وأخذ معه رجلاً من خاصته يعرف العربية ليسمع

جواب النعمان . قلنا وصلا أخيرا فدخلنا على النعمان فقال
له زيد بن عدي ان الملك احتاج الى نسك لاولاده و أراد
كرامتك بصهره فبعثنا اليك فشق ذلك على النعمان
والتفت الى زيد وقال (انا في هذا السواد وعين فارس ما ينافع
كسرى به حاجته ان الذي طلبه ليس عندي . فاعذني يا زيد
عنده) فقال زيد انما أراد الملك ان يكرمك ولو عذ ان هذا
يشق عليك لا يكتب اليك به مائة درهم النعمان عنده يومين
مكرمين فقال الرسول زيد ان معنى هذا ما فقال يعني
البقره ثم كتب النعمان الى كسرى (ان الذي طلبه الملك
ليس عندي) وعاد زيد والرسول الى كسرى ودخلا عليه
وقرا الكتاب زيد فقال يا زيد اين ما كنت اخبرني قال
(لا يخفى على الملك بحال العرب بنسبهم على غيرهم وان ذلك
اشقائهم وسوء اختيارهم وقال هذا الرسول عن الذي قاله
النعمان فاني اكرم الملك عن ذلك) فقال كسرى الرسول
فقال (انه قال ما في بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يصل
ماعدنا) عرف العظم في وجه كسرى ووقع في قلبه وقال

(ربّ عهد قد أراد ما هو أشد من هذا فصار أمره إلى
التهاب) . وبلغ النعمان هذا الكلام . وسكت كسرى
على ذلك شهرا والنعمان قد سمر بفضله وأخذ يستعد
للزينة استعداد قدره على العسّين والحرب ولما إعلمه من
قوة كسرى وشدة بطشه وبين هو في ذلك أذ جاءه
كتاب كسرى يستدعيه فعلم أنه إنما يدعو لقتله (١) فأخذ
أهله وأمر أهله وسلاحه وما استطاع حمله وسار إلى طي وكان
متزوجا لليهود فطلب منهم أن يحموه بين الجبال (أجاوساهي)
فقالوا لا يمكننا ذلك ولا حاجة بنا إلى معادات كسرى ،
فسار حتى نزل في ذي قار على بني شيوان فلقى هناك هاني

(١) وفي رواية أنه لما أحس بغصب كسرى وعلم أنه يضمر له
القدر جمع الخوارج واستعد للخروج فبلغ ذلك كسرى فأعطاه
الامان وأكرمه وقل يسيره حتى اتحدع النعمان وزالت منه
الشكوك وأخلص إليه فضله كسرى ثمذاكرة في بعض الشؤن
فسار إليه فلما وصل المدائن أمر به خيس بسايف أينما ثم أمر به
فري بين أرجل القبيلة فرمته حتى مات

ابن قبصة الشيباني (وقيل هاني بن فضالة بن هاني بن
 مسعود) وكان سيداً منيعاً والبيت من ربيعة . وكان للنعمان
 عليه فضل فرحب به هاني . وقال (اني مامك مما أمنع
 نفسي وأهلي وولدي والكنى لا أرى في ذلك شعراً لانه مهلكي
 ومهلكك فاذا أخذت لي فاني مشير عليك بالذهاب الى
 كسرى مستطفاً واحمل اليه الهدايا فاذا صفيح عنك عدت
 ملكاً والا فال موت خير من أن يتلاعب بك صديقك العرب)
 فاستحسن النعمان الرأي ولكنه قال ما أفعل بحرمي . قال
 هاني هن في ذمتي ولا يخلص اليهن حتي يخلص الي بناتي
 فقبل بذلك النعمان وأودع أهله وماله وفيه أربعة آلاف
 شكة (الشكة سلاح الفارس كله) وتوجه الى كسرى حتى
 اتى المدائن فلقبه يزيد بن عدي فقال له (اني نعيم ان استطعت
 النجاة) فقال النعمان (فعاشها يا يزيد اما والله اني انقذت
 لا فتانك قتلة لم يقتلها عربي قط ولا لحققتك بأبيك) ففزعك
 زيد وتوعدده وقال امض فد والله آخيت لك أخية لا يقطعها
 المهر الا ان قلما وصل النعمان الى باب كسرى بعث اليه من

فيده وأرسله مخفوراً إلى خاتمين وحبس به فيها حتى جاء
الطاعون بعد أيام فبدا مات فيه سنة ٦١٣ م
ولما مات النعمان شاع أنه قتل في السجن خزن عليه
العرب ونقموا على كسرى وزادت الضغائن واشتدت العداوة
بين العرب والفرس ولا سيما المناذرة ومن بينهم إذ لم يكن
العرب قبل ذلك يحبون الفرس ولما كانوا خاضعين لهم قسراً
فلما فتك كسرى برويز بالنعمان تجاهروا بيمهضهم وأعادوا
عليهم وحصل بسبب قتله واقعة شهيرة بين العرب والفرس
في ذي قار انهزم بها الفرس شر هزيمة وسيأتي ذكرها .
وظلت الضغائن بين الامتين حتى جاء المسلمون إلى العراق
للفتح فأعانتهم العرب ونصروهم على الفرس
وللنايفة الذي يأتي من قصيدة يرثي بها النعمان^(١)

(١) النايفة اسمه زياد بن معاوية وكنيته أبو أمامة أو أبو
تمام . ولقب بالنايفة لطول باعه في الشعر وهو من الطبقة الأولى
المقدمين على سائر الشعراء وكان يضرب له قبة من ادم يسوق
عكاكذ فنأتية الشعراء فتعرض عليه أشعارها

الم ترو خير الناس أجمع نمته
على فاية فند جاوز الحبي سادوا
وتعن لديه نسل الله حله
يود انه ملكا والارض عامرا
الك الخيران وارثك الارض واحدا
وأصبح جد الناس يضاع عاثرا
وردت مطايا الراعين وعريت
حيادك لا يخفى لها الدهر حافرا
فأهلى فداء لامرئ ان نيتته
غيب معروفى وسد المذاقرا
ولما غشى النعمان نجمة بيت بتمه هند ديرا كبيرا في
موضع نزه بالحيرة واقمت فيه الى ان ماتت بعد الفتح
الاسلامي ودفنت فيه . ويسعى دير هند الصغرى . وقد
اكثر الشعراء من ذكره ومن قال فيه معين زائدة الشيباني
الامير وكان منزله قريبا منه فذل .

الآيات شعري هل أينما ليلة

لدى دير هند وأحبب قريب

فنفقني ليلات وتلقى أحبة

وبورق غصن لارور رطيب

وعرف هند هذه بالخربة وهي التي دخل عليها خالد
ابن الوليد فافزع الخيرة فسلم عليها وقال لها سلامي حتى
أزوجهك رجلا ثريها مسك . فقالت ليس لي رغبة في غير
دين آبائي وأما التزوج فهو ثالث في بقية ما رغبته فيه
فكيف وأنا أعجز هزيمة أترقب المنية بين اليوم وغد .
فقال ساينى حاجة . فقالت هؤلاء النصارى الذين في ذمتكم
تحفظونهم . قال هذا فرض علينا أو ما نأبه نبينا محمد ص .
قالت مالي حاجة غير هذا فأنى ساكنة في هذا الدير الذي
بنيته ما نطق لهذه الاعظم البانية من أهلى حتى ألحق بهم ،
فأمر لها خالد بمعونة ومال وكسوة . فقالت أنا في غنى عنه
لى عبدان يزرعان مزرعة لى أتقوت ما يخرج منها ويمسك
الرمق ، فقال لها اخبرنى بشي ، أدركت ، قالت لقد طلعت

الشمس بين الخورق والسدير الأتلى ما هو تحت حكمنا
فما أمسى الممساء حتى صرنا خولاً لغيرنا . ثم أنشأت تقول :

فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا

إذا نحن فيهم سوقة فننصف

فتباً لدنيا لا يدوم نعيمها

تقلب تارات بنا وتصرف

ثم قالت اسمع مني دعاء كنا ندعوا به لأملاكنا :

شكرتك بد افتقرت بمدغنى ولا مالكنك يد استغنت

بعد فقر وأصاب الله بمرءتك مواضعه ولا أزال عن كريم

نعمه إلا جعلك سبباً لردّها إليه ولا جعل لك إلى الله حاجة ،

فودعها خاله وخرج بجاءها النصارى وقالوا ما صنع بك

الأمير . فقالت :

صان لى ذمنى وأكرم وجهى

أنا بكرم الكريم الكريم

والنعمان هذا هو الذي بنى قناطر النعمان قرب فرميسين .

وزوجته ابنة سعد بن حارثة بن لام بن عمرو بن طريف من

طبي، وكان قد جعل ابني لام ربيع الطريق الذي بينهم وبين
الخيرة طعمة لهم لانهم اصهاره

٢١ اياس بن قبيصة الطائي

من سنة ٦١٣ الى سنة ٦١٨ م

لما مات النعمان الثالث انهزم اولاده من الخيرة خوفاً
من كسرى بروبز وقسطنوا في البلاد فولى كسرى اياساً
هذا ونقل الملك من خم الى طبي.

(وطبي، وخم من اصل واحد لأن القبيلتين من
بني قحطان. وكان منزل طبي، يومئذ في أعالي نجد في جبل
اجاوسامي)

ولما استتب أمر اياس أمره كسرى بروبز بجمع
ما خلفه النعمان وارسله اليه. فبعث اياس الى هاني بن قبيصة
الشيباني بارسال ما استودعه النعمان فأبى ذلك هاني بحفاضة
على المهد ورعاية للذمام. فكتب بذلك اياس الى كسرى

فغضب كسرى وكان عنده النعمان بن زرعقة النخعي عدو
 بني خديان وسائر بكر بن وائل. فقال أيها الملك امهلهم حتى
 يقيظوا وينبسطوا على ذي قور^(١) لتسقط الفراش في النار
 فتأخذكم كيف شئت. فصبر كسرى حتى جاء الصيف ونزلوا
 المكان فبعت اليهم النعمان المذكور بخمرهم واحدة من ثلاث
 (أما ان يساموا ما خافه النعمان ملك أخيرهم عندهم وأما ان
 يتركوا ديارهم وأما الحرب). فاخترأوا الحرب، فلما بلغ
 كسرى ذلك أرسل لقتلهم جيشا كثيرا من الفرس مع
 جماعة من المرازقة^(٢) ومعهم الفيلة وعقد لائيس الطائي على
 كتيبتى النعمان وهما الشهباء والدوسر وأرسل معه تغلب
 وإياد، فكانت حملة تزعزع الجبال، أما هاني^(٣) فإنه جمع قومه
 وفرق فيهم سلاح النعمان وأضمت اليه قبائل ربيعة وغيرهم
 ونحالفوا واستعدوا للقتال فلما دنت جيوش الفرس ورأى
 هاني^(٤) كثرتهم وعندهم عزم على الفرار ونادى يا معشر

(١) ذو قور، بكر بن وائل قريب الكوفة يتم اويين واسط

(٢) المرازقة جمع مرازقة وهم قند الحدود وقند الجيش

بكر لا طاقة لكم في قتال كسرى فاركنوا الى الفلاة فأراد
الناس ذلك فنهض حنظلة بن ثعلبة المجلي وقال يا هاني أأردت
نجاتنا فأقمتنا في الهلكة . فشجع الناس حنظلة وقطع وضمن
الهوادج (احزم منها) وضرب على نفسه قبة (خيمة) وأقسم
لا يفر حتى تفر القبة . فتحمى الناس واستقوا ماء انصف
شرب وتهيؤوا للحرب وقربت جنود الفرس واستعرت نار
الحرب فكانت حرب هائلة استقتل فيها العرب وثبتوا ثباتا
جميلا حتى غربت الشمس فأتى الفرس الى بطحاء ذي قار
خوفاً من العطش . وسكن الفريقان فأرسلت اباد الى بكر
ان شتم هربنا الليلة من معسكر الفرس والتحقنا بكم وان
شتم اقنا ونفر غداً حين تلاقون الناس . فقالوا بل تقيمون
الليلة ونهزمون اذا التقينا . وأرسلت بكر جماعة كمنوا للفرس .
فلما أصبحوا حرض بعضهم بعضاً والتحم القتال فخرج
الكمين فشدوا على القاب وانهمزمت اباد كما وعدت وانقضت
الى بكر وحلفائها فأنخذل الفرس وانهمزموا وتبعهم العرب

وقتلوا واسروا خلقا كثيرا منهم ولم تنفع الفرس صفوفهم
وخيولهم وفيولهم وكثرة عددهم وعددهم ونزقوا كل
مزق وغنم العرب أموالا كثيرة وخيلا وسلاحا

وهذه أعظم وقعة انتصف فيها العرب من المعجم
وسميت في تاريخ العرب بيوم ذي قار وقال الشعراء فيها
واكثروا ونفقت سائر العرب على أبياس لا تنفقه مع
الفرس .

فيل حدثت في السنة التي حدثت فيها وائمة بدر
السكرى (سنة ٢ : سنة ٦٢٤ م) والظاهر انها كانت بين
سنة ٦١٣ وسنة ٦١٨ م في أيام أبياس على الحيرة وما قيل من
انها كانت في السنة الاولى من البعثة للموافقة لسنة ٦١٠ م
فهو خطأ . وينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه خبر
هذه المعركة قال (هذا أول يوم انتصف فيه العرب من
المعجم وبني نصرنا)

٢٢ (زاد به)

من سنة ٦١٨ الى سنة ٦٢٨ م

هو زاد به بن ماهان الهمداني ويسميه بعضهم زادويه
وبعضهم زاديه ويسميه ابن الاثير ازاد به بن مايان
الهمداني . وقيل ابن ماهان الهمداني . ولاء كسرى برويز
وعزل اياسا ولم تقف على سبب ذلك . وقد حكم هذا على
الحيرة عشرة سنين ولم يعاصر غير كسرى برويز وليس له
خبر يذكر

٢٣ (المنذر الخامس)

من سنة ٦٢٨ الى سنة ٦٣٢ م

هو المنذر الخامس بن النعمان الثالث (فتيل كسرى
برويز) تولى الملك بعد زاد به الهمداني وعادت الدولة الى
أهلها وكانت العرب تسميه المفروور
والظاهر انه تولى على سرير المعركة بعد مقتل كسرى

بروز فان ابنه شبرويه قتله بعد خلعها ياأيام على أثر الفتن
الداخلية واسترداد الروم بلادهم التي ملكها كسرى بروز
وتوغلهم في مملكة الفرس بقيادة ملكهم هرقل حتى كادوا
يقضون على مملكتهم لولا خلع بروز وانتهت حروبهم بعد
قتله وصالحهم شبرويه في هذه السنة (٦٢٨ م) بعد جلوسه
على سرير مملكة الفرس . ولكن الثورات الداخلية استمرت
حتى جاء المسلمون وفتحوا العراق

وملك المنذر هذا أربع سنوات فقدم عليه بطل الاسلام
القائد العظيم خالد بن الوليد حين زحفه على العراق بأمر
الخليفة أبي بكر فعرض عليه الاسلام أو الجزية أو الحرب
فاختار الجزية وصالحه على مال يدفعه كل عام وذلك سنة
٦٣٢ م الموافقة لسنة ١٢ هـ وهي أول جزية جمعت من
العراق . أو أول جزية أخذت من بلاد الفرس في الاسلام
فيل كانت مائة وتسعين ألف درهم وقيل مائتي وتسعين ألفا
وقيل مائة ألف .

وفي رواية أن خالد بن الوليد سار بعد واقعة الليس^(١) إلى الحيرة وحمل الرجال والانتقال في السفن فخرج مرزبان الحيرة^(٢) فمسكر عند الفريين وأرسل ابنه في جماعة من رجاله فقطع الماء عن السفن فجلست على الأرض فسار خالد في خيل نحو ابن المرزبان فلقبه على فرات يادقلى فقاتله فقتل ابن المرزبان ومن معه ثم سار نحو الحيرة فهرب منه المرزبان وكان قد بلغه موت أردشير الملك وقتل ابنه فانهزم بنفسه قتال ونزل المسلمون عند الفريين ونحسّن أهل الحيرة فمرض عليهم المسلمون واحدة من ثلاث (الاسلام أو الجزية أو الحرب) وأجلوهم يوما وليلة فلم يجيبوهم فقاتلهم المسلمون وحصروا أشرفهم في قصورهم حتى اشتد الأمر بالناس فنادى القسيسون والرهبان يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى أهل القصور قد قبلنا واحدة . فكفوا عنهم ثم خرج أشراف المدينة ومن جملتهم عبد المسيح بن عمرو بن بقبيلة

(١) الليس قرية من قرى الأنبار

(٢) قائد جيوش الحيرة وكان قد أرسله ملك الفرس للدفاع عنها

فأرسلوهم الى خالد فتسكلم عنهم عبد المسيح فصالحهم خالد
على مال معلوم وذلك في شهر ربيع الاول سنة ١٢ هـ وكتب
لهم كتابا ، ولما سار خالد الى الشام واستخلف على المسلمين
المثنى بن حارثة استقام أمر الفرس نوعا فنفقز أهل الحيرة
العهد ونكثوا . فلما جاء سعد بن أبي وقاص الى العراق في
عهد الخليفة عمر بن الخطاب ملك الحيرة فانقرضت دولة
اللتخمين وذلك سنة ١٣ هـ : سنة ٦٣٢ م

فيل وقتل النذر هذا بالبحرين يوم جواتا . وبه انقرضت
هذه الدولة وهو آخر ملوك الحيرة وآخر من ملك من آل
نصر اللتخمين . وقد تولى على هذه الملكة ٢٤ ملكا منهم
ثلاثة من التنوخيين مؤسسى هذه الدولة وستة عشرة من
اللتخمين وخمسة من الدخلاء (الحارث الكندى وأوس
العمليقي وعلقة الذميلي وإياس الطائى وزادبه الهمداني)
ومدة الجميع ٤٩٤ سنة من سنة ١٣٨ الى سنة ٦٣٢ م . وقد
بنت ملوك الحيرة (آل نلم) المدن الواسعة والقصور العظيمة
والديرة الفخيمة التى نقشوا على جدرانها الصور الديمة

بالفيلساف، وجعلوا في سقوفها الذهب وحوافها الخدائق
والانهار، وكانت دولتهم نفمة ومملكتهم ضخمة وقد نالوا
من السطوة العظيمة والنفوذ ما لا يناله من ملوك العرب قبلهم
أحد وثما يدل على عظمتهم وبلوغهم شأواً بعيداً من الرقي
والحضارة والعمران آثارهم الكثيرة من القصور المشاعشة
والديرة المظيمة وغيرها ونبوغ جماعة من الفلاسفة والحكام
والعلماء والشعراء في عاصمتهم . وكانوا مرجع المستنجدين
وملاذ الخائفين ومركز الشعراء والمادحين . ولهم شهرة واسعة
في العلم والادب . ومن القابهم (ذى التاج) وملك العرب
وكانت القبائل المراقية وسكان الجزيرة تحت سيطرتهم في
جميع مدنتهم ولهم النفوذ التام عليهم . وقد شملت دولتهم
معظم القسم الشمالى من جزيرة العرب وبعض جنوبها في
عهد امرئ القيس الاول واتسع سلطانهم اتساعاً كبيراً
وخافتهم الملوك في أيام سطوة الفرس وضعف الروم . وكانت
بينهم وبين الروم عداوة شديدة بسبب حروبهم المتواصلة
مع الفسانيين ومعاونتهم للفرس عليهم

وكانوا ملوكا مستقايين ليس لملوك الفارس عليهم سوى
السيادة الرسمية والمعونة والنجدة في الحروب الخارجية .
وتقليدهم التاج . وكانوا زينة الدولة الفارسية وأنصارها بهم
يستعينون على الروم وغيرهم كما كانت الروم تستعين بالفساسنة
على الفرس (ومن ذلك نشأت العداوة بين بني لحم وبني
غسان وتوارثها الأبناء وتواصلت بينهم الحروب) . وكثيرا
ما كان الفرس يتاورونهم في الامور المهمة ويمدونهم بالجنود
والاموال والذخائر في حروبهم مع الغناتيين . ويعمدون
اليهم بتربية اولادهم وبيادوم بالهدايا الثينة والجواري والخيول
والسلاح

وكانوا في الغالب لا يكون حظههم من فتح البلاد الا
الغنيمة والفخر لانهم كانوا اذا فتحوا مدينة بسوقهم وكانت
بعيدة عن ديارهم يهبوها وعادوا بالغنائم — وكثيرا ما تكون
فتوحاتهم من نصيب الفرس ولا يكون نصيبهم منها غير
الغنائم لذلك كثرت ثرونتهم وانعمسوا بالترف . وكان بنو
بربوع يتفاخرون بوزارتهم . وكانت مجالسهم غاصة بأهل

العلم والادب ولهم مع الشعراء وقائع عديدة
ولما انقرضت هذه الدولة تفرق من بقى من آل الخ
فى البلاد وكان ابقاياهم ملك باشبيلية من الاندلس وهى
دولة بنى عباد وأول من ملك منهم القاضى محمد بن اسماعيل
ابن قريش بن عباد . ومنهم من سكن مصر . ومن بقاهم
كانت أماراة فى سفح جبل لبنان الغربى المحاذى لمدينة بيروت
قيل لما قتل النعمان الثالث سار أحد أولاده بحملة من قبائل
العرب ونزل بهم فى سفح جبل لبنان وسكنوه مدة وثبتت
الامارة لأولاد النعمان وتوارثوها منهم الامير ظهير الدين
الذى ولاه السلطان نور الدين ملك مصر والشام على سفح
الجبل المذكور سنة ٥٥٦ هـ الموافقة لسنة ١١٦٠ م وضم اليه
القنيطرة وبرج صيدا والدامور ووضع عنده فرسانا ورتب
لهم راتبا وجعلهم لقتال الافرنج . ومنهم الامير بدر الدين محمد
المتوفى سنة ٧٩٨ هـ وكلهم من نسل النعمان الثالث ، وقد بقيت
أكثر آثارهم فى الحيرة قائمة على وجه الدهر فرونا عديدة
فكان الخلفاء العباسيين ووزراؤهم وقوادهم ووجوه مملكتهم

يشدون الرحال لمشاهدة تلك الآثار

ومن مدنها الحيرة والانباز وبقة وعين النمر وهيت
ونواحيها والنعمانية وكلها في العراق فيما بين النهرين (دجلة
وفرات) ولهم أطراف البراري الغمبر والقططانة وحفية

الحيرة

الحيرة هي مدينة عظيمة كانت على خفة الفرات
الغربية بقرب موضع الكوفة على ثلاثة أميال منها شمالا في
موضع يسمى النجف^(١) وتقع الآن في الجنوب الشرقي
من مشهد الامام علي عليه السلام . وتسمى اليوم الجعارة
وتشمل أبا صخير وما جاوره من المقاطعات الجسام ذات
الثروة الوفيرة ويسكنها اليوم جموع عظيمة من العرب أهل
بيوت الشعر ويكثر فيها زرع الارز وكانت على نهر صغير

(١) ذكر بعضهم أن بحر فارس كان يتصل بالنجف المذكور
وقيل كان موضع النجف بحيرة صغيرة ثم جفت

يأخذ من الفرات ويصب في دجلة ، وكانت أطيب البلاد وأرقها هواء ، وأخفها ماء ، وأعذبها تربة وأصفها جواً تتصل بها المزارع والجنان وتتوارد اليها المتاجر العظام براً ونهراً وترسو عندها سفن البحر من الهند والصين وغيرهما وكانت ذات زروع عظيمة وأنهار عديدة ، يقال أول من بناها بختنصر وأسكن فيها جماعة من العرب ثم خربت . فلما نزلها مالك ابن فهم التتوخي مؤسس هذه الدولة اتخذ فيها قصراً وبستاناً واقطع رجاله الاقطاع وعلى عمر الايام صارت مدينة عظيمة واتخذت منزلاً للملك عرب العراق وبنوا فيها القصور والحدائق والديرة والبساتين وحفروا فيها الانهار حتى أصبحت زينة البلاد العربية وعروس المملكة العراقية . وكانت من اكبر مدن المصور السالفة حتى قال بعض المؤرخين انها كانت نضيرة القسطنطينية يومئذ ، اشتهر أهلها بالشجاعة والكرم والثروة والعلم وتهافت الناس اليها أيام مجدها من مدن العراق والجزيرة والشام . ونبع فيها جماعة من الحكماء والفلاسفة والادباء والشعراء .

وكان لاهلها عناية بالعلوم والفنون والصنائع وهم أول من
استنبط الخط العربي المعروف بالجزم^(١) واتقن أكثرهم
الفارسية والسريانية ودونوا الكتب فيها واعتنوا بعلوم
الكلدان وفلسفة اليونان واتبعوا فن البناء والتصوير
من الفرس والروم حتى صار لهم فيه معرفة تامة
ومن شعرائهم أبو دؤاد الأبادي . ومن شعراء في
دير السوا :

بل تأمل وأنت أبصر مني

قصر دير السوا بعين جليلة

(١) سمي بالجزم لانه جزم أى قطع عن خط غيره . ويسمى
بالخط الحيري . قال بعضهم انه يجوز من المسند خط حير وقد
انتقل الى الحيرة بواسطة ملوكها بنى فسطاطان . وزعم بعضهم ان
أول من كتب الخط العربي وجزمه أهل الانبار ثم أهل الحيرة
ومنها انتشر في مشارق الشام والحجاز نشره بشر بن عبد الملك
السكوني أخو الكيدر صاحب دومة الجندل . وكان هذا يأتي
الحيرة فيقيم بها مدة فتعلم الخط من أهلها ثم سار الى مكة والطائف
وديار مصر والشام فتعلم الخط منه ومن تعلم منه أهل تلك البلاد

لمن الضعنُ بالضحى واردة
جدول الماء ثم رُحن عشيهِ
مظاهرات رقماً نُبال له البيا
ن وعقلا وعقمة فارسيه

ومنهم عدي بن زيد العبادي الشاعر المشهور فنيل
النعمان الثالث. ومن شعره من قصيدة يخاطب النعمان وقد
تقدم بمضئها

ليت شعري عن الهمام وبأية
لك بخير الانباء عطف الـوال
أين عنا أخطارنا المال والافت
س اذ ناهدوا ليوم المحال

ومنهم زيد بن عدي المذكور وكان هو وأبوه وعمه
قد تقلدوا الترجمة في بلاط كسرى واحدا بعد واحد وكانوا
يترجمون له الرسائل العربية الى الفارسية
ومنهم الاسود بن يضر النميلي ومن شعره :

ومن الحوادث لا أبالك اني
ضربت على الارض بالاسداد
لا أعتدى فيها لم دفع تلمة
بين العراق وبين أرض مراد
ماذا أوام بعد آل عريق
تركوا منازلهم وبعد أباد
أهل الخورنق والسدير وبارق
والقصر ذى الشرفات من سنداد
ومنهم وبرة بن رومانس السكبي . ومن شعره :
ما فلاحى بعد الأولى عمرو الحية
رة ما أن أرى لهم من ياق
ولهم كان كل من ضرب المر
رة بنجد الى نخوم العراق
ومنهم المتلمس ومن شعره فى طرفة الشاعر
عصاني فما لاقى الرشاد وانما
تبين من أمر الغوى عواقبه

فأصبح محمولا على آلة الردى

بحج جميع الخوف فيه تراثه

ومنهم لقيط الايادى وكعب بن مامة الايادى وطرفة
العبد وقس بن ساعدة الايادى الحكيم المشهور . ومنهم
عبد المسيح ابن عمرو بن ببيعة وكان من الحكماء المشهورين
وهو الذى خرج الى خالد بن الوايد من قبل أهل الحيرة لما
غزاهم خالد وجرى له معه ما هو مشهور ثم صالح المسلمين
على جزية سنوية . ومن شعره لما تغلب خالد على الحيرة فى
خلافة أبى بكر :

أبعد المنذر بن أرى سواما

تروّح بالخودنق والسدير

تحاماه فوارس كل حبي

خافة ضيقم على الزبير

فصرنا بهد هلك أبى قبيس

كئيل الشاة فى اليوم المطير

تقاسمنا القبائل من معد
كأنا بعض أجزاء الجذور

وعبد المسيح هذا هو الذي أرسل اليه كسرى برويز
ليستفتيه في رؤياه وذلك ان كسرى رأى رؤيا أزعجته
وأدهشته فانشغل ففكره بها وعجز أصحابه عن تأويلها
فأشار عليه بعض خواصه أن يرسل الى ملك الحيرة النعمان
الثالث ليوجه اليه رجلا من علمائهم فكتب كسرى بذلك
فأرسل اليه عبد المسيح فأولها له أحسن تأويل فاستراح
قلب كسرى وأثم عليه

ومنهم النابغة حسان . والمنحل والنابغة الذبياني . وهم
كثيرون لا يمكن احصاؤهم . وبالجملة فقد ترقى الشعر فيهم
وتمكننت الحكمة منهم حتى نبغ من أسائهم غير واحدة من
الشاعرات والخطيبات منهم هند الصغرى بنت النعمان
الثالث . ومن شعرها بعد انقراض دولتهم :

فبينما نسوس الناس والامر أمرنا
إذا نحن فيهم سوقة تنصف

فتيا لدنيا لا يدوم نعيمها

تقلب تارات بنا وتصرف

ومنهم حمة ابنة الخس الابادى وكانت مشهورة بالشعر
والحكمة . (واياها يكسر الهمة وهم من معد بن عدنان)
ومنهم يخرق أخت طرفة العبد وكانت شاعرة مشهورة
وكان في الحيرة جماعة من الزهاد والعباد انقطعوا في
الصوامع والديارات . وأشهر الديرة فيها وأخفها دير هند
الكبرى . ودير هند الصغرى . ودير حنة الذي بناه المنذر
الاول ابنى ساطع (وقد تقدم ذكرهم ودير الملح الذي بناه
النعمان الثالث وقد مر ذكره أيضا) ولما كان للموكلها عناية
كبيرة في انشاء الديرة والقصور افتدى بهم جماعة من وجوه
مملكتهم حتى أصبح في الحيرة ديارات كثيرة وقصور
قضية منهم دير بنى مرينا . ودير ابن يراق . ودير ابن
وضاح ^(١) ودير الاسكون (وكان فيه قلالى وهياكل وعليه
(١) ويسمى دير مرعبدا ايضا وهو منسوب الى مرعبدا ابن
حنيف بن وضاح اللحياني

سور عال حصين وباب حديد ومنه يهبط الهابط الى غدير
بالخيرة ارضه رَضْرَاضٌ ورمل أبيض وله مشرعة تقابل الخيرة
لها ماء اذا انقطع ماء التمر كان منها شرب أهل الخيرة
وكان فيه جماعة من الرهبان قد فتحوا صدورهم للغيوف .
ومنها دير السَّوَا (أى دير العدل : لانهم كانوا يتحالفون عنده
فيتناصرون) وهو منسوب الى رجل من اباد . وفيه قال
أبو دؤاد الايادي :

بل تأمل وأنت أبصر مني فصر دير السوا بين جليه
ومنها دير حنظلة : منسوب الى حنظلة بن عبد المسيح
ابن علقمة ابن مالك بن دحي بن ثارة بن خثم . وفيه قال الشاعر :

بِسَاحَةِ الْخَيْرَةِ دِيرُ حَنْظَلَةٍ

عَلَيْهِ أَذْيَالُ السَّرُورِ مَسْبُورِ

أُحْيِيَتْ فِيهِ لَيْلَةُ مُقْتَلِهِ

وَكُنَّا بَيْنَ النَّدَامَى مُمَمَّلِهِ

وَالرَّاحُ فِيهَا مِثْلُ نَارِ مُشْمَلِهِ

وَكُنَّا مُنْتَقِدِ مَا خُوِّلِهِ

فما يزال عاصياً من عدله

مبادراً قبل تلافي آجله

ومنها دير علقمة : منسوب الى علقمة بن عدى بن

الرميك بن ثوب بن أسس بن دقي بن ثمارة بن خلم . وفيه
يقول عدى بن زيد العبادي :

نادمت في الدير بني علقمة

عاطيتهم مشمولة عندما

كان ربح المسك من كاسها

اذا مزجناها بماء الحميا

علقم ما بالك لم تأتنا

اما اشتهيت اليوم ان تنما

من سره العيش ولذاته

فليجعل الراح له سائما

ومنها دير المزعوق (او دير بن المزعوق) وهو قديم

وفيه قال محمد بن عبد الرحمن الثوراني :

قات له والنجوم طالعة في ليلة الفصح اول السحر

هل لك في مارفيثون وفي

دير ابن مزعوق غير مقتصر

يقتصر منه النسيم على طرق الـ

شام وريح الندى عن المدر

ونسأل الارض عن إشاشها

وعهدها بالربيع والمطر

في شرب خمر وصدع عسنة

تليك بين اللسان والوتر

ومنها دير مارفايثون وقد ذكره الثرواني عند ذكر

دير ابن المزعوق . ومنها دير مارت مريم وهو قديم جداً

بناه آل المنذر وكان بين الخورنق والسدير وبين قصر

أبي الخصيب مشرف على النجف . وفيه يقول الثرواني

باعت مريم الكبرى وظل فنائها فقف

فقصر أبي الخصيب المشرف الموفى على النجف

فاكتناف الخورنق والـ دير ملاعب السلف

الى النخل المكم والـ حمام فوق الختف

ومنها دير الحريق سمي بذلك لانه احرق في موضعه
ثوم ثم دفن فيه قدم من أهل من احرق هناك وعمل دير أو هو
قديم وفيه يقول الثرواني :

دير الحريق فيبنة المزعوق

بين الغدير فبية السنيق

أشهى الى من الصرّة ودورها

عند الصباح ومن رحي البطريق

فاغدوا نباكر من ذخا رصبة الا

خمار من صافي الدناق وحيق

ياصاح واجتنب اللام أما ري

سبحاً ملاملك لي وأنت صديقي

ومنها دير عبد المسيح بن عمرو بن ببيعة^(١) وكان بظاهر

الحيرة بموضع يقلل الى الجرعة. وكان عبد المسيح هذا قد بنى

قيل الفتح الاسلامي فلما فتحت الحيرة ودخلت في قبضة

(١) قيل سمي ببيعة لانه خرج يوماً على قومه في حلتين خضراوتين

فقالوا ما هذا الا ببيعة

المسلمين بقى فيه حتى مات . ثم خرب الدبر بعد مدة فظهر
فيه أزج معقود من حجارة فطنوه كثيرا ففتحوه فوجدوا
فيه سرير من رخام عليه رجل ميت وعند رأسه لوح مكتوب
فيه : انا عبد المسيح بن عمرو بن ببيعة

حلبت الدهر أشطره حيانى

وثلث من المنى فوق الزيد

فكأخفت الامور وكأخفتنى

فلم أخضع لمعضلة كؤود

وكدت أنال في الشرف الثريا

ولكن لاسييل الى الظلود

ومنها ديارات الاساقف . وهى قصور وقباب على نهر

يسمى الغدير عن يمينه قصر ابى الطيب وعن شماله السدير

وفيه يقول على بن محمد بن جعفر العلوى الخمانى :

كم وقفة لك بالطور نرى ما نوازى بالما واقف

بين الغدير الى السدير الى ديارات الاساقف

فدارج الرهبان فى أطمار خائفة وخائف

د من كان رياضها	يكنين اعلام للطارف
وكانما غدرانها	فيها عشور في مصاحف
وكانما اغصانها	تهتز بالريح العواصف
طارد الوصائف يلتقي	ن بها الى طرر المصاحف
تلقى اواخرها اوا	انها بالواف الرقرف
بحرية شتواتها	برية فيها المصاحف
دريه الصهباء كا	فورية منها المشارف

وأشهر القصور فيها قصر الخورنق وقصر السدير ^(١)
والقصر الابيض وقصر الغريين وكلمها من بناء ملوكها آل
خلم. وفي الخورنق يقول علي بن محمد العلوي الكوفي الحماني:
سقيما لمنزلة وطبيب بين الخورنق والكنايب
بمواقع الجرعات من اكشاف قصر أني الخصيب

(١) هما من بناء النعمان الاول. وكان الخورنق بالقرب من
الحيرة على نحو ميل مما يلي الشرق. اما السدير فكان في وسط البرية
التي بين الحيرة وخطود الشام. وكان بالقرب من قصر الخورنق من
يسمى الخورنق ايضا

دار تخبرها الملوك فمئت رأني اللبيب
أيام كنت مع القوا في في السواد من القلوب
لو يستطعن خبائي بين الخناق والجيوب
أيام كنت وكنا لا منخرجين من الذنوب
غرين يشتكيان ما يجدان بالدمع السروب
لم يعرفا تكدا سوى صد الحبيب عن الحبيب
وفيه قال أبو العتاهية :

لحقى على الزمن القصير بين الخورق والسدير
ومن القصور المشهورة أيضا قصر أبي الخطيب وقصر
ابن مازن وقصر بن بقاء
ومن قصورها الزوراء بنام المنذر الثالث بن امرئ
القيس الثالث وسماه بهذا الاسم ، وإليه أشار النابغة الذبياني
بقوله

وتلقى إذا ما شئت غير مصرود
بزوراء في اكناقها المسك كارع
وكان فيها سوق يجتمع إليها العرب كل سنة ويأتون

بالاموال والخيول والعطر والاحجار الكريمة وغيرها . وقد
اشتهرت بصحة هواها وطيب ماها حتى قالوا (يوم وليلة
في الحيرة خبير من دواء سنة) ومن تأمل قصائد الشعراء
التي قيمت فيها يتضح له ما كانت عليه من العظمة والعمقان
والحضارة الباهرة . وقد زارها الشريف الرضي سنة ٤٣٩٢ هـ
فشاهد عجيب آثارها ونظم هذه القصيدة يرثيها ويرثي أربابها
ما زلت أطرب للمنازل التي

حي زلت منازل النعمان

بالحيرة البيضاء حيث نقالت

شم العباد عريضة الاعطان

شهدت بفضل الرافعين قبائلا

ويبين بالبنيات فضل الباني

ورأيت عجايب الطلول من البلى

عن منطق عريضة التبيان

باق بها حظ الميوز وانما

لاحظ فيها اليوم للاعيان

وعرفت بين بيوت آل محرق
مأوى القرى وموافد النيران
ومناط ما اعتقلوا من البيض الظبي
ومجرما سحبوا من المران
الهاجبين على الملوك قباهم
والضارين مفاقد التيجان
ومنها :

من كل دار يستظل دوائها
ادماء غائبة من الجيبرات
ولقد تكون محلة وفرارة
لاغر من ولد الملوك همان
بطأ الفبرات فتاءها بعبابه
ولها السلافة منه والروقان

وزارها جماعة من الخلفاء والوزراء والقواد والشعراء
والادباء والرحالين اشاهدة آثار ملوكها ومباني أشرفها
من القصور والدبرة والغازات ، ووصفها أكثرهم ونظموا

بها القصاص الطوال ، ومن خرج اليها من الخلفاء هرون
 الرشيد والواثق بالله والمقتدى ، ومن الوزراء يحيى بن خالد
 البرمكي وزير هرون - سوى من كان برحل اليها للتزود والتغير
 الهواء امدوبة هوائها وطيب مائها ، وصارت مركزاً للخلافة
 في أوائل الدولة العباسية اتخذها السفاح مدة يسيرة ثم انتقل
 منها الى الانبار

ومن أسمائها الخيرة البيضاء سميت بذلك لبياض جدرانها ،
 وأصل لفظة الخيرة سرياني معناه الحصن لذلك كانوا يسمونها
 خيرة النعمان أو - برة المندراى حصنه ، والنسبة اليها حاري
 وحيرى ، وكان أهلها قبيل الاسلام أخلاطاً من أم شتى
 أكثرهم من العرب وأشهرهم اياد والعباد ، اما اياد فأنهم
 من المندانيين ، وكان سبب هجرتهم من نهامة الى العراق
 حرب وقعت بينهم وبين ربيعة ومنصر فقبلوا على أمرهم ،
 فجاءوا الى العراق ونزلوا قرب مكان السكوفة واختلطوا بأهل
 الخيرة وسكنها أكثرهم ، واما العباد فقبل هم من المندانيين
 أيضاً وقيل من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على

النصرانية في الحيرة فسموا بالعباد ، وفيل سموا بالعباد لان
اكثر اسمائهم كانت عبد الله وعبد المسيح وعبد يسوع وما
شابه ذلك ، ولهذا لاء شأن في تاريخ العراق قبل الاسلام
وبعده وكانت لهم بيعة كبرى في الحيرة وتبع منهم جماعة
من الحسكة والشمرات (١)

وذكر المؤرخون أن أهل الحيرة كانوا ثلاثة أصناف
ثلث من تنوخ الذين كانوا مع مالك بن قهم مؤسس الدولة
وكانوا يسكنون المظاك وبيوت الشعر في غربي الفرات ما بين
الحيرة والانباء ، وثالث العباد وهم الذين سكنوا الحيرة نفسها
وابتدوا المنازل فيها لكتناهم . وهم من قبائل شتى تعبدوا
ملوكهم وأقاموا فيها ، وثالث الاحلاف وهم الذين لحقوا بأهل
الحيرة وتزلوا فيها وهم ليسوا من تنوخ ولا من العباد .
ولما عمرت الكوفة سنة ١٧ هـ في عهد الخليفة عمر
ابن الخطاب أخذت الحيرة بالاحتياط أولا فأول ومع ذلك

(١) قبل أنهم تنصروا بكثرة التردد الى بلاد الروم للتجارة فلم
تنصروا سمو العباد (بكسر العين وتخفيف الباء)

فقد قاومت الدهر الى أيام الخليفة المعتضد العباسي المتوفى سنة ٢٨٩ هـ فاستولى عليها الخراب (بعد ان نبغ منها جماعة من العلماء والادباء والشعراء في عهد الامويين والعباسيين) وصارت قرية حقيرة يسكنها بعض الفقراء فلما انقرضت الدولة العباسية من العراق سنة ٦٥٦ هـ على يد هولاكو خربت تماماً ولم يبق فيها الا الاطلال ولا تزال كذلك حتى اليوم

الانبـار

هي مدينة عظيمة قديمة كانت على شرفي نهر الفرات غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ ، قرب مخرج نهر عيسى قيل بنيت في عهد محتصر ثم خربت فجدها سابور ذو الاكتاف ، وكانت الفرس تسميها فيروز سابور ، قيل سميت بالانبـار لان الملوك الاكاسرة كانوا يخزنون فيها الطعام ، وقيل سميت بذلك لكثرة ما كان فيها من العرب ، وفتحت على يد خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر سنة ١٢ هـ ثم جدها أبو العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين سنة ١٣٦ هـ وبناها الهاشمية وبنى بها القصور وسكنها حتى

مات، وبقيت عامرة الى آخر أيام العباسيين ، واليهما ينسب
جماعة من العلماء والكتاب والشعراء والادباء وأهل الفن ،
ومنها انتشرت الكتابة العربية في العرب قبل الاسلام وأول
من خط بالعربي مرامر بن مرة الانباري

بقة

بلدة قديمة كانت قرب الانبار ، على شاطئ الفرات ،
يقال ان سابور ذو الاكتاف نقل العرب من الانبار اليها ،
فتحت يوم فتحت الانبار على يد خالد بن الوليد

عين التمر

بلدة قديمة كانت قرب الانبار غربي الكوفة ، وبالقرب
منها موضع يسمى شقاننا (وتسمى الآن شتاته وهي اليوم
بليدة صغيرة مشهورة بكثرة التمر ورداء الهواء) منها كان
يجلب التمر الى سائر البلاد وهو بها كثير جدا وهي على
طرف البرية

فتحها خالد بن الوليد عنوة سنة ١٢ هـ في خلافة أبي بكر

غسبي نساءها وقتل رجالها فمن ذلك السي سيرين أم محمد
ابن سيرين

هيت

بلدة على الفرات فوق الانبار فتحت سنة ١٦ هـ أرسل
اليها سمرقند جيشا ففتحها ، قيل سميت باسم بانها هيت بن
البلندي ويقال السبندی بن مالك من نسل ابراهيم ع .
وبالقرب من هذه البلدة عيون القار ومعادن مختلفة أخرى

النعمانية

بلدة على الشاطئ الغربي من دجلة بناها النعمان الثالث
في جنوب بغداد وفي موضعها الآن بلدة صغيرة كانت تسمى
للبنيلة ثم أعيد اليها اسم النعمانية سنة ١٣٣٢ هـ بأمر من
الحكومة العثمانية ولكن العامة ظلوا يسمونها للبنيلة فلما
احتلتها الجنود البريطانية سنة ١٣٣٥ هـ ظل اسم بنيلة عليهم
وهي بين بغداد وكوت الامارة وتبعد عن بغداد ١٨ ساعة



أما القُطُفُطَانِيَّةُ (أو القُطُفُطَانِيَّة) والغُمَيْرُ وحَفِيَّةُ فَكَانَتْ
هَذِهِ مَقَاطِعَاتِ جِسَامِ الْمُلُوكِ الْحَمِيرَةِ وَحُدُودِهَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
الْفَرَسِ ، وَسَمِيَتْ هَذِهِ بِأَسْمَاءِ الْعَيُونِ الَّتِي كَانَتْ بِهَا

مَأْخُذُ هَذَا الْكِتَابِ : مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ، الْكَامِلُ لِابْنِ
الْأَثِيرِ ، طَبَقَاتُ الْأُمَمِ ، الْعَرَبُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، تَارِيخُ أَحْمَدَ
رَقِيقِ التُّرْكِيِّ ، لَفْطَةُ الْمَجَلَانِ ، تَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ، تَارِيخُ
الْأَمِيرِ أَحْمَدَ حَمِيدٍ ، نَهَايَةُ الْأَرْبِ ، دِيْوَانُ النَّابُغَةِ الذُّبْيَانِيِّ ،
تَارِيخُ دَوْلِ الْإِسْلَامِ ، الْعَرَبُ وَأَطْوَارُهُمْ ، صُنَاجِدَةُ الطَّرَبِ ،
بُلُوغُ الْأَرْبِ ، مَعْجَمُ الْخَرِيْطَةِ التَّارِيخِيَّةِ لِلْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ ،
تَارِيخُ الْقُرْمَانِيِّ ، سَبَائِكُ الذَّهَبِ ، تَارِيخُ الطَّبْرِى ، دَاوْرَةُ
الْمَعَارِفِ